الفصل الثاني
الخطابة في عصر النبوة والخلافة الراشدة

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول /الخطب الدينة (الإسلامية)، مفهوم الخطابة ،مميزاتها ، خطبة الجمعة (خطبة المنابر الدينية)

المبحث الثاني /أشهر الخطباء في عصر النبوة والخلافة الراشدة

المبحث الثالث / نموذج لخطب أبي بكر الصديق وعلي والحسن (رضي الله عنهم أجمعين)

oberkandi.com

المبحث الأول

الخطب الدينية (الإسلامية) ، مفهوم الخطابة ، مميزاتها ، خطبة الجمعة (خطبة المنابر الدينية)

جاء الاسلام فازدهرت الخطابة ازدهاراً كبيرا لحاجة المسلمين الى من يذود عن الاسلام ومبادئه، وقيمه وكانت الخطابة أداة الدعوة الاسلامية الاولى لاستنهاض الهمم والحث على الفضائل، وجمع الشمل، وارهاب الاعداء. ومن المعروف ان القرآن الكريم لم يرد فيه أي تحفظ على الخطابة كما ورد في الشعر والشعراء، وقد كانت الخطبة وسيلة الرسول عليه الصلاة والسلام في الدعوة الى سبيل الله لايقاظ الضمائر وتدبر الكون، والايمان بالله الواحد الاحد، ومعرفة أوامر الدين ونواهيه الى تحقيق سعادة البشرية، وقد عرفنا ان الخطابة في الجاهلية ضيقة الاغراض، قصيرة الافاق، محددة الموضوعات والمظاهر أو كانت على الاقل هكذا فيما انحدر الينا من آثارها، وتناهى الينا من تراثها وكان يشاركها الشعر في التعبير عن مناحي الفكر وخوالج النفس بل كان الشعر في أهم المواقف[1] وأعظم الأحداث، اللسان الناطق الذي يؤرث نار الحرب أو يضع لبنات السلم أو يلفت الناس الى الفضيلة من الفضائل أو ينبههم على أمراض الامور، ولان الخطابة لم تدون في الصحف أو تكتب في رقاع، أو يسهل على الذاكرة اختزانها، وهذا لا يعني انه ليس للخطابة في عصر ما قبل الاسلام من دور بارز بين القبائل وكما للقبيلة شاعر لها خطيب لا يقل أهمية من الشاعر كما ذكرنا سابقا وهذا القول مردود فقد وجدنا من خلال دراسة الخطابة في العصر ما قبل الاسلام من دور بارز بين القبائل وكما للقبيلة شاعر لها خطيب لا يقل اهمية عن الشاعر حسب ما ذكرنا سابقا هذا القول مردود حيث اننا وجدنا من خلال

---

[1] ينظر: دروش، محمد طاهر، (الدكتور). الخطابة في عصر صدر الاسلام، العصر السياسي، عصر الدولة الاموية، دار المعارف، (مصر، ١٩٦٧م) جـ٢، ص٣٠٢.

دراسة الخطابة في عصر ما قبل الإسلام والذي يطلق عليه بالعصر الجاهلي ان الخطابة كانت مزدهرة عند العرب كازدهار الشعر، وانها استخدمت واستثمرت استثمار كبيرا في خدمة القبائل ونشر الفضيلة والخير والدعوة الى الاصلاح بين الناس والوعظ والارشاد والزهد في الدنيا، وهذا ما وجدناه في خطب أشهر خطباء عصر ما قبل الاسلام عند الخطيب أكثم بن صيفي وقُس بن ساعدة الايادي وغيرهم، ولكن بمجيء الاسلام تهيأ للخطابة في ظله من نباهة الشأن وارتفاع الذكر وعلو المكانة أصبحت أداة للدعوة واللسان الناطق بالرسالة السماوية الجديدة، تشرح للناس أسرارها، وتبين المثل والقيم الجديدة، التي أتت بها وتوضح خفاياها وتحبب الناس فيها، وتدلهم على الهدى، والحق، والرشد، والصلاح وتجادل خصوصها وتفند آراء المخالفين لها، وإذا علمنا ان الكتابة لم تكن قد شاعت بل كانت محددة، وان الاسلام حدد الشعر، وان هناك شعراء برزوا في عصر الرسالة مثل حسان بن ثابت وغيره الا ان المسلمين ومنهم النخبة النقية الصافية الصادقة المختارة اتجهت بكل قواها الفكرية الى تلقى آيات القرآن الكريم حفظا، وفهما، وشرحا، وتطبيقا، ولان الرسول محمد صلى الله عليه و سلم اعتمد عليها من لدن قام بأمر ربه يدعو عشيرته والاقربين ثم كان يذهب الى أحياء العرب يعرض عليهم دعوته، ويشرح في كل موقف عقيدته الجديدة، وكان يلقى الناس في الاسواق العامة وفي مواسم الحج ويخطبهم ويقول لهم (قولوا لا اله الله تفلحوا) ثم انتقل الى يثرب يدعو الى الله على بصيرة ويقوم في مجتمعات جديدة يشرح لهم ببيانه ويفيض عليهم من عذوبة لفظه وسماحة لسانه، وكانت تجيئه وفود العرب فيخطب في كل وفد ويدعوهم الى الدين الجديد أو يبين لهم الاحكام الشرعية والاداب الدينية كما أمر رب العالمين بقوله تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)[1] وقوله لهم عليه الصلاة والسلام (ألا

---

[1] سورة النحل من الآية رقم (٤٤).

أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة؟ أحسنكم أخلاقا، الموطأون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون)[1]

وكانت الخطابة لخلفائه من بعده أداة يرسمون بها سياستهم في رعاياهم ويحددون دساتيرهم التي يلتزمونها في حكم الناس، ومعاملاتهم، أو يحضون فيها على غزوة أو جهاد عليه فان الخطابة منذ أقدم العصور، اذ تعد أقوى وسائل الاعلام والدعاية والاتصال بالناس للتأثير في مشاعرهم ولاقناعهم بالافكار الجديدة والعقائد الجديدة، وبقي شان الخطابة كذلك في العصر الجاهلي، وعصر النبوة وفي الخلافة الاموية، والخلافة العباسية بل بقي شانها كذلك في كل ثورة حدثت على وجه البسيطة، وذلك حتى تبدل الارض غير الارض، من أجل ذلك عني بها النقاد في أثينا وكتب فيها أرسطو كتابه الشهير (الخطابة) وعني بها المسلمون وحظيت بعناية كبيرة من جانب الجاحظ وبقيت الخطابة موضع الاهتمام العظيم من جانب الدارسين والباحثين في مجال الأدب، والنقد الى يومنا هذا .

ومما ساعد على نمو قدر الخطابة شروق الاسلام للحاجة الى خطيب لإقناع النفوس وجمع الكلمة، واثارة العزائم، واستنهاض الهمم، وكان للقرآن اثره العظيم في تطور وازدهار الخطابة في عصر الاسلام الجديد عصر النبوة الخالدة عصر الاقتداء، والتأسي بالرسول الكريم المبارك الصادق الامين لقوله تعالى (ولكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)[2] ولان الخطباء أخذوا في محاكاة أسلوبه والاقتباس من آياته وعليه فيقول ابن قتيبة في عيون الاخبار[3] تتبعت خطب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت أوائل أكثرها

---

[1] ينظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) رياض الصالحين، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت، ٢٠٠١م) حديث رقم ٦٣١، ص٢٥٨ .

[2] سورة الأحزاب آية رقم (٢) الصحيح [لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة...] .

[3] ينظر: ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، جـ٢ ، ص٢٣١ .

(الحمد لله نحمده ونستعينه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونستغفره، ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له)[1] ووجدت كل خطبة مفتاحها الحمد الا خطبة العيد فإن مفتاحها التكبير. واما في مجال الاعلام فقد نظر العلماء والباحثون في علم الاتصال فوجدوا ان الاتصال بالناس، او الجماهير، والافراد يكون على ثلاثة انواع[2] وهي:

الأول: الاتصال الشخصي

الثاني: الاتصال الجمعي

الثالث: الاتصال بالجماهير

أما النوع الثاني وهو الاتصال الجمعي فهو المقصود بالخطابة والمؤتمرات والندوات والاماكن التي يتجمع فيها الناس يستمعون فيها الى محدث واحد، أو عدد من الباحثين المتحدثين، وان كانت الخطبة أبرز ظواهر الاتصال الجمعي بلا نزاع وعليها- أي الخطبة ــ اعتمد الرسول اعتمادا كبيرا في نشر الدعوة، وفي شرح تعاليم الدين، وغير ذلك، وقد تميزت الخطابة الدينية بمعالجة الدعوة الاسلامية أو شرح العقائد، وتبين الاحكام أو في الوعظ والارشاد، والخطابة الدينية تعتمد على اثارة العاطفة وهذه أهم مميزاتها لتحبب الى الناس الخير، وتنفرها من الشر، وتوجهها الى تقوى الله، وحبه، وخشيته

---

[1] ينظر : سلام، علي محمد (الدكتور) الأدب العربي في الاندلس وأشهر اعلامه، ص ص٤٤٥-٤٤٧

[2] ينظر: حمزة ، عبد اللطيف ، (الدكتور) الاعلام في صدر الاسلام ، دار الفكر العربي، (القاهرة ، ١٩٧١ م)، ص١٧٢

مميزاتها :

أهم ما يميز الخطابة في عصر النبوة والخِلافة الراشدة هي الوعظ والإرشاد والترغيب، والترهيب، والتذكير بالآخرة، والزهد بالحياة الدنيا، والحمد الكثير وتوحيد الله فهي تصلهم بالخالق سبحانه وتعلو بهم عن الأرض الى السماء وتبصرهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، فالخطيب يتكلم من قبل الله والموضوع الذي يطرقه موضوع ديني روحي وثمرة الخطابة سعادة الفرد والمجتمع، وتمجيد الله وطاعته وابتغاء الخير ومن مميزات الخطابة الاسلامية في هذا العصر هي تثبيت العقيدة الاسلامية الجديدة واستثمار وحدة المسلمين من أجل الدفاع عن الاسلام العظيم، ومبادئه السامية فهي تدعو الى الصلح، والوحدة ونبذ الخلافات والمفاخرات بغير الاسلام ولا فرق بين عربي وأعجمي الا بالتقوى لقوله تعالى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم)[1]

ومن مميزات الخطابة الدينية أيضا هي تقرير مبدأ الايمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره وتذكير المسلمين بالنار وبالجنة وبالعقاب والثواب، وتطبيق مبادئ السماء التي هي مبادئ الله الخالق البارئ المصور في الارض ونشر العدل والمساواة بين الناس، واحترام الكبير وتوقيره والعطف على الصغير .

ومن مميزات الخطابة الدينية الاقتباس من القرآن الكريم والاستشهاد بآياته لما يذهب اليه الخطيب، ويصدع به من رأي، أو حكم، أو ارشاد، وكذلك من مميزاتها اختيار الالفاظ الرنانة، وتنسيق العبارات، واستخدام ضروب من التشبيهات، والاستعارات.

---

[1] سورة الحجرات من الآية رقم (١٣) .

وكذلك ميلها في طائفة منها الى السجع بعكس ما كان الخطباء فى العهد السابق قبل الإسلام، ولا سيما ما جرى على ألسنة خطباء الوفود .

وكذلك من مميزات الخطابة الدينية ميلها الى أسلوب التهديد والوعيد، واستعمال الألفاظ، والتراكيب القوية التي تناسب عقول المسلمين في ذلك الوقت، وهم على عهد جديد بالدين الجديد، ومن مميزاتها الاستشهاد بالابيات الشعرية أحيانا والآيات التي فيها زجر، وانذار واعتبار بما وقع للامم السابقة، وكذلك نجد ان الخطابة الدينية تختم بالقول (أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم)

وأخيرا أقول ان من مميزات الخطابة الدينية (الاسلامية) انها كانت بعيدة من التصنع، وكان الخطباء من أحرص الناس على الكمال لان أدنى هفوة منه تسقط اعتباره، وتسهل انتهاون به فلا يكون لكلامه تأثير في القلوب ويصير مجلسه أو منبره مسلاة يتلى الناس بحضوره، ولهذا قالوا: ما أحسن التاج وهو على رأس الملك وما احسن الدرّة وهي على نحر الفتاة أحسن وما أحسن الموعظة وهي من الفاضل التقي أحسن.

ولهذا قال الامام الحسن البصري لواعظ لم تقع موعظته بموضع من قلبه ولم يرقّ عندها " يا هذا ان بقلبك لشرا أو بقلبي "[1] ولابد ان يكون الخطيب الديني متقفا ثقافة دينية واجتماعية وتاريخية وأدبية ليمتلك قلوب السامعين بطلاوة عبارته وحلاوة تصويره وطرافة معانيه، وحداثة موضوعاته .

و أهم انواع الخطب في عصر النبوة و الخلافة الراشدة هي :

١ – الخطب الدينية :

وهي التي قيلت في الدعوة الى الاسلام أو شرح مبادئ وأحكام الدين الجديد،

---

[1] ينظر: الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ١ ، ص ٨٤ .

والوعظ والارشاد كخطب الجمعة والعيدين وموسم الحج وأكثر خطب النبي محمد صلى الله عليه وسلم من هذا النوع.

٢- الخطب السياسية :

وهي التي قيلت في شرح المسائل السياسية وعلاقة المسلمين بالاقوام المجاورة من روم وفرس وأحباش ويهود ونصارى وكاستحقاق الخلافة وولاية العهد كخطب أبي بكر الصديق وعمر وعلي رضي الله عنهم أجمعين

٣- الخطب العسكرية :

وهي التي يقولها القواد وأمراء الجيش عند الزحف والتقاء الصفوف، كخطب النبي صلى الله عليه وسلم وخطب الامام علي عليه السلام وخالد بن الوليد .

وتمتاز أساليب الخطابة في عصر الرسول والخلافة الراشدة بأمور هي :

١- بدؤها بحمد الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

٢- ختمها بما يناسب المقام من الدعاء للمخاطبين أو السلام عليهم أو تمجيد الله والثناء عليه، ونحو ذلك مما يشعر الناس بانتهاء الخطبة .

٣- حرص الخطيب على انتقاء الالفاظ الجزلة البعيدة عن خشونة البداوة، اقتداء بألفاظ القرآن الكريم اذ هو المثل الاعلى للبلاغة والفصاحة العربية .

٤- اقتباس ما يناسب موضوع الخطبة من آيات القرآن الكريم والمبالغة في ذلك أحيانا حتى تكون الخطبة كلها آيات من القرآن الكريم.

٥- قلة الاسجاع الا إذا جاء عفواً بلا تكلف والاقتصاد في ايراد الحكم .

٦- تفاوت الخطب بين الايجاز والاطناب على حسب المقام .

٧- قوة الاسلوب وجماله وشدة تأثيره، ووصوله الى قرار النفس وامتلاكه زمام الوجدان والشعور.

مما رقق القلوب القاسية، وهذب الطباع النافرة، وقصارى القول ان الخطابة وصلت في هذا العصر الى أرقى منزلة بتأثير القرآن وأحاديث نبينا الكريم صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين الى يوم الدين، ولم تشهد العربية عصرا حافلا

بكثرة الخطباء ووفرة الخطب مثل هذا العصر.

وأعظم خطباء هذا العصر على الاطلاق سيدنا وزعيمنا وامامنا وقائدنا وشفيعنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين المهديين وقواد الجيوش الاسلامية التي كانت تذهب الى كل مكان وتسير في كل فج في الفتوحات الاسلامية الممتدة الى بقاع العالم وعليه أقول لما جاء الاسلام بدعوة الاخاء والمساواة دعوة العفة في القول وعدم الافراط في وصف مفاتن المرأة وهتك الحرمات وخرق الحجب والاستار لما كان يتخلل شعر بعض الشعراء في قصائدهم في وصف المرأة أقبح وصف ودعا الاسلام الى العقل والادب الذي يليق بالمشاعر، أو الخطيب المسلم فحرم الاسلام على الناس الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وحذرهم من باطل القول وزوره ومن سيء الظن وخداعه لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم)[1] ودعا أولياءه وأتباعه الى ان يبتعدوا عن كل رذيلة، ويمتنعوا من كل موبقة، وان يكفوا عن القول والفعل إذا كان في ذلك ما يؤذي نفس مسلم.

أمات الاسلام فيهم روح العصبية وأخمد في نفوسهم حمية الجاهلية وحظر عليهم ان يلموا بما يثير النفس أو يذكّر بالخصومات أو يحرك كامن الاحقاد ومستور الضغائن أقول وأقول وأقول، الاسلام هو دين وحدة وتماسك وعدل ومساواة وحرية وتكافل اجتماعي يدعو الى الحق والعلم والتجرد من كل رذيلة والحكمة التي هي ضالة المسلم أينما وجدها فهو أحق الناس بها.

---

[1] سورة الحجرات الآية رقم (١٢) .

خطبة الجمعة (خطباء المنابر الدينية)

لقد حرص الرسول عليه افضل الصلاة والتسليم وصحابته وأهل بيته الكرام البررة على أداء صلاة الجمعة في المساجد وفي كل أسبوع من يوم الجمعة وهو يمثل عيدا للمسلمين، وعرفا قائما إلى يومنا هذا، والى يوم الدين، وصلاة الجمعة تمثل المؤتمر العام للمسلمين، وتمثل وحدة المسلمين، واخوتهم، وانهم على دين واحد وعقيدة واحدة وقبلة واحدة، ودستور واحد، ورب واحد ودنياهم هي دنيا الإسلام، فلا هوية لهم غير الإسلام ولا عشيرة لهم غير الإسلام ولا قومية لهم غير الإسلام ولا وطن لهم بدون الإسلام تزول الفوارق الاجتماعية، ويقف ويجلس الفقير والغني والطويل والقصير والملك أو الزعيم أو الرئيس مع المرؤوس يقفون صفا واحداً، لا فرق بين غنيهم وفقيرهم أبيضهم وأسودهم، رئيسهم ومرؤوسهم كبيرهم وصغيرهم أمام واحد أحد فرد صمد يطلبون رضا الله ورحمته، وهم قبل صلاتهم يستمعون إلى خطبة الخطباء فيعلمون الناس المجتمعين أمور دينهم وأحوال دنياهم، ويعقدون العزم والتوكل على الله، ويعلنون الجهاد الإسلامي إذا اقتضت الضرورة من خلال خطبة الجمعة، وإذا ما حصل خلاف بين المسلمين فينبه الخطيب أي الإمام بضرورة تركه والاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة بقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)[1].

فضلاً عن هذا كله فلصلاة الجمعة اجر عظيم عند الله لان صلاة الجماعة خير من صلاة الفرد لوحده وقد فرضت صلاة الجمعة على كافة المسلمين لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)[2].

---

[1] سورة ال عمران الآية رقم (١٠٣) .
[2] سورة الجمعة الآية رقم (٩) .

ويقول الرسول صلى الله عليه واله وسلم (صلاة الجماعة افضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة)[1].

وأمر الإسلام بصلاة الجماعة لانها تمثل رمز الوحدة الانسانية فكما قلت، الصغير يقف بجانب الكبير والغني مع الفقير، الكل سواسية في صف واحد نحو قبلة واحدة وإيمان واحد، فهي رمز وحدة الجماعة حين تتجه الى الله، وقد ذهبت بعض الفرق الإسلامية إلى ان صلاة الجماعة فرض عين على كل مكلف، وفرضت صلاة الجمعة جماعة على المسلمين فيجتمعوا دائما على هذه المعاني حتى وان باعدت بينهم الديار ، لان الوجهة واحدة، والدعاء واحد، وتعتبر خطبة الجمعة من أقوى وسائل الاتصال الجمعي ويأمر الدين بالاستماع إليها بخشوع. ولعل الذي مكن للخطابة وجعلها منشورة الراية، مرفوعة الذرى، يسرع إليها كل من واجهته مشكلة، أو اختلجت في نفسه فكرة، أو نقم من السلطان أمراً، أو داخلته من الوالي ريبة في بعض تصرفاته، لعل الذي مكن هذا التمكين هو أولا ما سبغه الإسلام على هذا المجتمع من صراحة، وما غرسه فيه من حرية واسعة يستطيع بها الانسان ان يراجع ويناقش ويجادل ويخاصم ويمدح السلطان أو يثلبه، ويؤيده أو يخذله. وهذه الحرية قد اتسع مداها وامتد افقها حتى شملت النساء، فلم تكن المرأة تسكت عما تظن أنه حق لها بل تخطب في ذلك وتتحدث وتجادل، فلقد ذهبت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقالت: اني وافدة النساء إليك ثم ذكرت ما للرجل من الأجر، ثم تساءلت: فما لنا من ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم (ابلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من يفعله). وكانت امرأة تعترض طريق عمر بن الخطاب وهو يخطب فتراجعه، حتى لقد يرجع عن رأيه ويقول (أصابت امرأة وأخطأ عمر).

---

[1] ينظر: البخاري ، ابو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦ هـ/ ٨٧٠م). الجامع الصحيح للبخاري، تحقيق: الشيخ قاسم الشماعي. دار القلم ، (بيروت ، ١٩٨٧م) ،جـ١، ص١٦٦ .

وقالت أخرى: (يا رسول الله غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما تحدثنا فيه، ولهم كذلك). وكانت ام المؤمنين عائشة[1] رضي الله عنها تخطب لترد على خصوم أبيها وتبين مآثره وتذكر مفاخره، وكانت ام الخير بنت الحريش البارقية[2] تؤيد علياً كرم الله وجهه الشريف في سياسته وتخطب في ذلك الخطب التي تلهب النفوس وتثير الحماس وتدفع الناس دفعا إلى مقابلة أعدائهم والكر علهم بسيوفهم ورماحهم، ومما روي ، ما قاله أعرابي لعمر وهو يخطب الجمعة والله لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا فقال عمر بن الخطاب (رض) "الحمد لله الذي أوجد من يقوّم اعوجاج عمر.

هذه بعض مآثر الحرية على الخطابة في ظلال الإسلام وفي عصر النبوة والخلافة الراشدة". ثم كان الجهاد في سبيل الله وما يستلزمه من تحميس الناس له وتحريضهم عليه من خلال المنابر الدينية ليوم الجمعة المشهود وكذلك من خلال هذا المنبر تكون أمور الدولة شورى بين المسلمين وقد كان المنبر الجمعي سببا في ازدهار الخطابة ازدهارا لا مثيل له عند العرب، هذا إلى ما في القوم من ملكة أصيلة في البنيان ومطاوعة سهلة في أزمة الكلام حتى لم يكن يصعب عليهم قوله أو يند عن أذهانهم خطاب، وكان ذلك كله داعيا إلى الخطابة وازدهارها في هذا العصر المجيد

---

(1) عائشة أم المؤمنين هي عائشة بنت (أبي بكر الصديق) عبد الله بن عثمان من قريش تزوجها النبي في السنة الثانية بعد الهجرة ولها خطب ومواقف روي عنها ٢٢١٠ احاديث توفيت في المدينة المنورة سنة ٥٨هـ/ ٦٧٨م. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، م٨ ، ص٣٩، الطبري، تاريخ الرسول والملوك، جـ٣، ص٦٧. ابن قنفذ القسنطيني، كتاب الوفيات، ص٣٦.

(2) أم الخير بنت الحريش البارقية: هي من ربات الفصاحة والبلاغة قدمت علّى معاوية ان أوفد عليّ بن أبي سفيان بعد ان كتب إلى واليه بالكوفة يطلبها وقال أوفد اليّ أم الخير بنت الحريش وقدّمت له نصيحة ودار بينهما حديث. ينظر: ، ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، جـ٣، ص٢٣،عمر رضا كحالة، اعلام النساء، جـ١، ص٣٩٢

الذي أراده الله وحققه المسلمين وتأثير هذا من خلال الأخلاق الفاضلة التي هي أخلاق القرآن المتمثلة أولا بأخلاق الرسول محمد بن عبد الله الذي قال: (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[1] وبقي المنبر هو المنطلق الأساس لصوت الإسلام والعيش بحرية هذه الحرية التي لا تعرف التمرد على المبادئ والأخلاق والتمرد على الأعراف العربية الإسلامية وانما هي حرية منضبطة حرية مقيدة وفق ما تقتضيه شريعة السماء ومبنية على أساس القاعدة الفقهية قاعدة (لا ضرر ولا ضرار) وعليه فأقول علمني شيخي أي أستاذي الذي علمه شيخه أي أستاذه انك إذا جلست في مجلس أو صعدت منبرا فاعلم ان هناك من هو اعلم منك.

وهذا نموذج حي لخطبة رسولنا وإمامنا محمد صلى الله عليه وسلم في أول جمعة خطبها بالمدينة المنورة. وهي أول خطبة خطبها الرسول محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم في المدينة لأول جمعة أقامها في المدينة وذلك في مسجد قبيلة بني سالم بن عوف.

(الحمد لله الذي أحمده واستعينه وأستغفره وأستهديه وأأمن به ولا أكفره وأعادي منْ يكفره. وأشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة، على فترةٍ من الرسل وقلّةٍ من العلم وضلالة من الناسِ وانقطاعٍ من الزمانِ ودُنوٍ من الساعةِ وقربٍ من الأجل مَنْ يُطع الله ورسولَه فقد رَشَد. ومنْ يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالاً بعيداً.

أوصيكم بتقوى الله، فانه خير، ما أوصى بهِ المسلمُ مسلماً ان يحضّه على الآخرة وان يأمرهُ بتقوى الله فاحذروا ما حذّركم اللهُ من نفسه، ولا أفضل من ذلك ذكر، وان

---

[1] ينظر: البَيهَقيُّ، أبو بكر أَحمدُ بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، السنن الكبرى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد الدكن، ١٣٥٣هـ)، جـ١٠، ص١٩٢.

تقوى الله لمن عمل بها على وَجل ومخافةٍ من ربّهِ، عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يُصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية، ولا ينوي بذلك إلا وجه الله، يكن له ذكر في عاجلِ أمره وذخر فيما بعد الموت، حين يفتقرُ المرءُ إلى ما قدّم وما كانَ مِنْ سوى ذلك يودّ لو ان بينه وبينها أمداً بعيداً، ويحذركم اللهُ نفسه واللهُ رؤوف بالعباد.

والذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك، فانه يقول: (ما يبدلُ القول لديَّ وما أنا بظلام للعبيد)[1]. فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية، فان من يتق الله يكفّر عنه سيئاته ويعظم له أجرا. ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما، وان تقوى الله توقي مقْته وتوقي عقوبته وتوقي سخطه، وان تقوى الله تبيّضُ الوجوهَ وتُرضي الربَّ وترفعُ الدرجةَ.

خذوا بحظنكم ولا تفرطوا في جنب الله، فقد علمكم الله كتابهُ ونَهجَ لكمْ سبيلهُ، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما احسن الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حقّ جهاده. هو اجتابكم وسماكم المسلمين (ليهلكَ من هلكَ عن بيّنةٍ ويحيا منْ حيّ عن بيّنة)[2] ولا حول ولا قوة إلا بالله فأكثروا من ذِكْر الله واعلموا انه خيرٌ من الدنيا وما فيها، واعملوا لما بعد الموت فانه من يُصلحُ بينه وبينَ الله يكفه الله ما بينهُ وبين الناسِ، ذلك بأن الله يقضي بالحق على الناس ولا يقضون عليه، ويملكُ من الناسِ، ولا يملكون منه، الله اكبرُ ولا حولَ ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم)[3].

---

[1] سورة ق آية رقم (٢٩) .

[2] سورة الانفال آية رقم (٤٢).

[3] ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٢ ،ص١١٥، ابن كثير ، السيرة النبوية، جـ٢، ص٢٩٩، الأعلمي، علاء الدين ، وهج الفصاحة في أدب النبي (ص) ، خطب ، رسائل، مواعظ، حكم ، أمثال ، وصايا، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت ، ١٩٨٨م)، ص ص١٧-١٨ .

ومن نماذج الخطابة النبوية الشريفة التي تمثل قوة من قوى الإعلام في عصر النبوة خطبة النبي صلى الله عليه واله وسلم في فرض يوم الجمعة :

(ألا يا أيها الناس، توبوا الى ربكم قبل ان تموتوا، وبادروا الأعمال الصالحة قبل ان تشغلوا، وصِلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتؤجروا وتنصروا، واعلموا ان الله عز وجل قد افترض عليكم الجمعة، في مقامي هذا، في عامي هذا في شهري هذا، إلى يوم القيامة، حياتي ومن بعد موتي، فمن تركها وله إمام فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره، ألا ولا حجّ له ولا صوم له ألا ولا صدقة له، ألا ولا برّ له فأنّ بها تجزى الحسنةُ عشرَ أمثالها إلى سبعمائةِ ضعفٍ والسلامُ عليكم وعلى رسول الله ورحمةَ اللهِ وبركاتهُ) [1].

خطبة حجة الوداع

حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع سنة ١٠هـ وتسمى حجة البلاغ[2] أو حجة الاسلام وقد اورد اليعقوبي في تاريخه[3] ان النبي (ص) وقف عند

---

[1] ينظر: البلاقاني، اعجاز القرآن، ص١١٠ احمد زكي صفوت، ، جمهرة خطب العرب، جـ٢،ص١٥٣.. الاعلمي، وهج الفصاحة في ادب النبي، ص١٧

[2] وبرواية ابن اسحق "ايها الناس اسمعوا قولي فأني لا ادري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً، ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام، ألا ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هدا وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم....إلى آخر الخطبة. (ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية جـ٦ ص٩. ابن سعد، الطبقات الكبرى جـ٢ ص١٦٨.

[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢ ص ص٧٤- ص٧٥. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البُخاريُّ، جـ٨، ص١٠٨. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٣م) جامع البيان في تفسير القرآن ط٢ دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت، ١٩٧٢م) جـ١٠، ص٦٥. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: د. سهيل زكار دار الفكر (بيروت، ١٩٥٥م) جـ٤، ص٩.

زمزم وأمر ربيعة بن أمية بن خلف فوقف تحت صدر راحلته وكان صبياً، فقال: يا ربيعة قل: يا أيها الناس ان رسول الله يقول: (لعلكم لا تلقوني عَلَى مثل حالي هذه وعليكم هذا، هل تدرون أي بلد هذا؟ وهل تدرون أي شهر هذا؟ وهل تدرون أي يوم هذا؟ فقال الناس: نعم! هذا البلد الحرام والشهر الحرام واليوم الحرام. قال: فإن الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم.... إلى آخر الخطبة.

وقد وردت خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في كتاب إعجاز القرآن لأبي بكر[1] محمد بن الطيب الباقلاني

نص الخطبة: يقول رسول الله صلالله عليه بعد ان حمد الله. (أيها الناس، هل تدرون في أي يوم أنتم، وفي أي بلد أنتم؟ "قالوا: في يوم حرام وفي شهر حرام وفي بلد حرام" قال: ألا فإن دماءكم وامواّلكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقونه)

ثم قال (اسمعوا مني تعيشوا، ألا لا تظالموا (ثلاثاً) ألا انه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه إلا ان كل دم ومال ومأثرة[2]. كانت في الحياة الجاهلية تحت قدمي هذه، ألا وان اول دم وضع دم ربيعة[3] بن الحارث بن عبد المطلب، ألا وان كل ربا كان في الجاهلية موضوع، ألا وأن الله تعالى قضى اول ربا يوضع ربا عمي العباس[4]

---

[1] الباقلاني، اعجاز القرآن، ص١٦١

[2] المأثرة بفتح الثاء وضمها كالأثرة: الكرمة المتوارثة وكانت هناك امتيازات لا مبرر لها فألغاها الاسلام

[3] (ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى م٤ ص ص٥ –٣١. ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة جـ٥، ص ص٣٢٨– ٣٢٩. ابن عبد البر، أبو عمرو يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م). الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، (مصر، د. ت) جـ٢، ص٢٦٣. ابن عساكر، تاريخ ابن عساكر، جـ٧، ص٢٢٦)

[4] العباس بن عبد المطلب : هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الفضل قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم هذا بقية آبائي وهم عم النبي اسلم قبل الهجرة وشهد فتح مكة وعمي في آخر عمره توفي في المدينة المنورة سنة ٣٢هـ/ ٦٥٣م (ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، م٤، ص ص ٥٤– ٣١. ابن الجوزي، صفة الصفوة، جـ١، ص٢٠٣.

لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون، ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض، ومنها اربعة حرم، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم. ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا الشيطان قد يئِسَ أن يعبدهُ المصلون، ولكنّ في التحريشِ[1] بينكم، اتقوا الالنفأنهنعوانِ[2] عندكم، لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وأن لهن عليكم حقاً ولكم عليهنّ حقّ.. ألا يوطئن فرشكم غيركم. فإن خِفتم نشوزَهُنّ[3] فاهجروهنّ في المضاجع، واضربوهنّ ضرباً غير مبرح. ولهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف فأنما أخذتموهنّ بأمانة الله تعالى، واستحللتم فروجهن بكلمة الله.

ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنهُ عليها. ثم بسطَ يده فقال: ألا هل بلغت؟ ليبلغ الشاهد الغائب. فربّ مبلغٍ خير من سامعٍ)[4]

المناسبة التاريخية للخطبة

ارتجل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الخطبة الرائعة في أيام التشريق، وهي الايام التي ينحر فيها الهدي في موسم الحج وهي آخر خطبه صلوات الله عليه. ودع

---

(1) التحريش بمعنى الاغراء. ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص١٣٠.

(2) عوان بمعنى اسيرة فهي جمع عانية. م . ن ، ص٤٦٣.

(3) اذا قلنا نشزت المرأة، تنشِز بكسر الشين، اذا استعصت على زوجها وابغضته. أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص٦٦٠

(4) (ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، جـ٤ ص١٨٥، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٧٤-ص٧٥ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٤، ص ص١٧٣- ١٧٥. الباقلاني، اعجاز القرآن ص١٦١. ابن كثير، السيرة النبوية جـ٤ ص٣٨٨. ابن الأثير، الكامل في التاريخ جـ٢ ص٣٠٢.. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر جـ٣، ص ص ٩-١٠. الاعلمي، وهج الفصاحة في أدب النبي ص ص٣٤-٣٥. ابن الجوزي، المنتظم جـ٤ ص٥. أحمدُ زكي صفوت، جمهرة خطب العرب جـ١ ص٢٧٧ .

فيها المسلمين وأوماً الى ذلك، وكان مبلغ رسول الله الى الناس بعرفه هو ربيعة بن أمية بن خلف

موضوع الخطبة

ان الموضوع الذي تناولته خطبة سيد الرسل والأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم هو التحذير من البغي والعدوان والانتهاء وترك سنن وعادات الجاهلية الأولى التي يخشى ان يعود الناس إليها فيفسد عليهم دينهم وتعود إليهم جاهليتهم وقد أوردها النبي صلى الله عليه وسلم في صور مختلفة تحفظ كل نفس كريمة من التورط في الاثم والعدوان.

فحواها ومنهجها[1]

(١) بدأها النبي صلى الله عليه وسلم باسلوب الاستفهام العظيم الذي ينبه الأذهان الغافلة ويحرك العقول الراكدة، وان المسؤول يشعر ان عليه عبء الاجابة، ولا يستريح الا بالقاء الجواب، فهو في حركة ذهنية حتى يصل الى المطلوب فيستقر في نفسه. وما اكثر ذلك في السنة النبوية الطاهرة الشريفة المباركة كقوله صلى الله عليه وسلم "أتدرون من المفلس؟ وحديث السؤال عن شجرة لا يسقط ورقها وما إلى ذلك وكان السؤال عن اليوم والشهر والبلد وكلها حرم ليشبه بها ما حرّم الله سبحانه وتعالى من اموال واعراض ودماء المسلمين ليستقر المعنى افضل استقرار ولا ينفلت من الاذهان. ومن اللطيف أنها ثلاثة معروفة التحريم وتقابلها ثلاثة يراد تقرير تحريمها في نفوس المسلمين

(٢) أعاد النبي صلوات الله عليه بيان تحريم الدماء والاموال وجعل الثالثة أخيراً

---

[1] احمد، لبيد ابراهيم، (الدكتور)، السيرة النبوية الشريفة، ط١، مطبعة الميناء، (بغداد، ٢٠٠٢م)، ص ١٤٠ .

وهي الأعراض، عناية بأمر الدماء والاموال التي يحرص الشارع كل الحرص على تحريمها فهي مكررة في صورتين، وأما الأعراض فأن الشرفَ قد يحول دون الخوض فيها إلا في طائفة معينة فلهذا كرر الدماء والاموال في امر التحريم. وقد أكد الأمر في صدد هذه الاعادة بقوله (اسمعوا- تعيشوا) فجعل العيش الصالح مرتباً على سماع الامتثال والقبول، وبين ان الأمر جد نافذ حتى نفذه الرسول صلى الله عليه وسلم في أقرب الناس اليه فكل الدماء والاموال والمآثر حقيرة تحت قدم النبي.

(٣) ورد الأمر في النسيء إلى أصله، فبين ان الزمان قد رجع كما خلقه الله عليه بالغاء النسيء لقوله تعالى (انما النسيء زيادةٌ في الكفر)[١]

وكانوا في الجاهلية يحتالون به للسير في حروبهم وارواء عطشهم للدماء، ثم نهى عن الظلم في الاشهر الحرم. فقال صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع "أيها الناس "ان النسيءَ زيادةٌ في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً، ليواطئوا عدة ما حرّم الله، فيحلوا ما حرّم الله، ويحرموا ما أحلّ الله"

(٤) ثم خص ناحية خطرة من مظالم الجاهلية، تأكيداً لدعوة الاسلام فيها وقضاء على سنة الجاهلية في أمرها، وهي ناحية المرأة فبين ما لها وذكر ما عليها، فعليها حفظ الرجل، وعلى الرجل رزقها وكسوتها بالمعروف.. وعلل بأنها أمانة أودعها الله عنده، لأن كلمة الله هي التي أحلت المرأة للرجل وجعلته يحوزها ويملكها ملكاً جزئياً له المتعة منها والطاعة عليها و(كلمة الله): ما شرعه من اباحتها بالعقد الشرعي ثم ختم بالاستفهام ليحمل السامع التبعة كأنه أخذ عن الله صاحب الأمر الحقيقي وأمر السامع ان يبلغ من لم يسمع.

(٥) ومعانيها قوية سامية منسقة متجاوبة، ومثلها لا يصدر الا عن هذه النفس الكريمة وما اقوى واروع قوله (الا وان الشيطان قد يئس ان يعبده المسلمون ولكن في

---

[١] سورة التوبة آية رقم (٣٧).

التحريش بينكم) وتمتاز خطبة نبينا وهادينا ومرشدنا الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وسلم بالدقة والوضوح

الاسلوب الاعلامي في خطبة الرسول صلوات الله عليه وأفضل التسليم

اسلوبها هو الاسلوب السلس السهل السائغ الممتنع، مع حفله بالمعاني وغزير الحكم. ويتجلى لك ذلك فيما تتركه من الأثر في النفوس مع خلوها من الغريب، النافر والمستكره الحوشي والتعقيد اللفظي والمعنوي فهي مرتبة ترتيباً مشرقاً، وواضحة الدلالة على معانيها مع ايجاز لا اخلال فيه ولا التواء. ويتجلى في اسلوبها التأثر بالقرآن والانتفاع به وهو مؤدب الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله، وقد اقتبس منه من ثلاثة مواضع قوله (لكم رؤوس اموالكم)[1] (منها اربعة حرم)[2]، (واللاتي تخافون نشوزهن)[3]

وتتجلى السهولة فيما فيها من استعارات وكنايات قريبة كقوله صلى الله عليه وسلم (لا يوطئن فرشكم غيركم) (تحت قدمي هذه) وتشبيهاتها رائعة خلابة اصابت غرة الهدف وجاءت متساوقة في المقام.

تأثرها بالقرآن الكريم

والخطبة لرسولنا الكريم تحتذي اسلوب القرآن الكريم وطريقة تصويره وجمال تعبيره فتراها حلوة الالفاظ عذبة الكلمات، سلسة العبارات متجاوبة الفقرات، يتزاوج فيها المبني مع المعنى، وتتلاحق فيها الافكار منسقة متجانسة وترق فيها الاستعارات وتلطف الكنايات وتصدق التشبيهات، وتختال الفكرة في مطارف مفوفة من سحر

---

[1] سورة البقرة من الآية رقم (٢٧٩).

[2] سورة التوبة من الآية رقم (٣٦) .

[3] سورة النساء من الآية رقم (٣٤).

البيان ورائع الافتتان وحسبك بياناً أنه النبي العربي أفصح من تفتحت عنه أكمام البيان واستقام له صفاء الوجدان

أما المضمون الاعلامي لخطبته هذه فيمكن اجماله بما يأتي:

١- الدعوة الى التوحيد الخالص، والايمان الكامل

٢- الدعوة الى وجوب احترام حقوق الانسان وبخاصة في النفس والمال والعرض.

٣- الغاء التعامل بالربا

٤- تأكيد حقوق المرأة بعد ان كانت مغتصبة لا حق لها في الميراث عند وفاة زوجها ولا حق لأولادها كذلك قبل الاسلام ووجود رعايتها ورعاية العلاقة الزوجية

٥- صيانة الروابط الدينية والاخوية بين المؤمنين

٦- اعلان المساواة التامة بين بني الانسان في الحقوق والواجبات مساواة تامة بغض النظر عن اللون والجنس

٧- التحذير من فتن الشيطان والتنبيه الى وجوب التزام اليقظة والحذر من وسائل افساده للاخوة بين المسلمين وتفريق صفوفهم

٨- الدعوة الى وجوب التمسك بكتاب الله وسنة رسوله لأنها الهدى الذي لا يضل من تمسك به

٩- الدعوة الى تبليغ الرسالة للناس كافة

وهكذا رأينا الخطبة اعلاناً دستورياً للرسالة المحمدية وللأمة الاسلامية كافة.

المبحث الثاني

أشهر الخطباء في عصر النبوة والخلافة الراشدة

امتاز هذا العصر بكثرة الخطباء البلغاء كثرة رائعة، وفي صدر الخطباء الأول والزعيم الروحي الأعظم الذي يشرفني كثيرا ان أتناول بعض خطبه لتكون لنا منهجا، سلوكا، وقدوة بعد كتاب الله القرآن العظيم الذي هو دستورنا الأول والأخير، سيد سادات العرب والعجم وإمام طيبة والحرم مولانا ومولى الثقلين أبو القاسم محمد يا أيها الراجون شفاعته أكثروا من الصلاة والتسليم عليه فان صلاتكم نور على الصراط حين تمرون عليه ومن الخطباء بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

سيدنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد[1] بن الوليد وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير[2] وأبو عبيدة[3] عامر بن الجراح، وسواهم من أعلام الخطباء والبلغاء

---

(١) خالد بن الوليد : هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القريشي سيف الله الفاتح من أشراف قريش في الجاهلية أسلم قبل فتح مكة سنة ٧ هـ فتح العراق سنة ١٢ هـ مات بحمص بسورية (٢١ هـ / ٦٤٢م). (ينظر:)، ابن جمر العسقلاني ، الاصابة جـ١، ص٤١٣، أبن عساكر، جـ ٥ ، ص ص٩٢ -١١٤، الزركلي ، الاعلام، جـ١، ص ص٣٤١ - ٣٤٢ .

(٢) عبد الله بن الزبير: هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى القرشي الاسدي وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ الله عنه وحفظ عن النبي وَهُوَ صغير، صحابي جليل وقال الواقدي ولد في شوال سنة عام الهجرة وقتل سنة ٧٣هـ. الاصبهاني، حلية الاولياء، جـ١، ص ص٣٢٩-٣٣٧، الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: د. احسان عباس دار صادر (بيروت، ١٩٧٤م) جـ١، ص٢١٠.

(٣) أبو عبيدة عامر بن الجراح: هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي الأمير القائد، فاتح الديار الشامية، أحد العشرة المبشرة بالجنة ولقب بامين الأمة ولد بمكة ولاه الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ الله عنه قيادة الجيوش في الشام (ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ١، ص١٠٠، ابن عساكر، اتاريخ دمشق، جـ٧، ص١٥٧، الزركلي، الاعلام، جـ٣، ص٢١

رضوان الله عليهم أجمعين .

ومن الخطباء المشهورين: عطارد بن حاجب بن زرارة وكان الخطيب عند النبي صلى الله عليه واله وسلم كما يقول الجاحظ[1] وقد تميزت الخطابة النبوية الشريفة بقوة التأثير مع رقة الالفاظ وسمو المعاني والموضوعات، واختيار الخطب المناسبة للأوقات مع الإيجاز حتى لا يسأم السامعون أو السامع على الاستيعاب وتمهيدا للفكرة التالية وكان الرسول عليه افضل الصلاة والتسليم لا يعيب ولا يشتم ولا يجابه، ما بال أقوام يفعلون كذا... هكذا كان يقول: وقد اثر عن القاضي ابي ليلى قوله (لا يأمر ولا ينهى إلا ما كان رفيقا فيما أمر به، رفيقا فيما ينهى عنه، حليما فيما يأمر به، حليما فيما ينهى عنه[2]).

نموذج لخطب النبي محمد صلى الله عليه وسلم

خطبته صلى الله عليه وسلم في الأيام الأولى للدعوة الإسلامية

هذه الخطبة هي من أقدم خطب الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وسلم التي ألقاها في الأيام الأولى من الدعوة الإسلامية على أهله وعشيرته فبعد ان حمد الله وأثنى عليه قال صلى الله عليه واله وسلم (إن الرائدَ لا يكذبُ أهله، والله لا كذبت الناسَ جميعا ما كذبتكم، ولو غررتُ الناسَ جميعاً ما غررتُكُم واللهِ الذي لا الهَ إلا هوَ انى لرسول الله إليكم خاصّة والى الناس كافةً، والله لتموتنّ كما تنامون ولتبعثنّ كما تستيقظون ولتحاسبُنّ بما تعملونَ ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوءِ سوءا وانها لجنةٌ

---

[1] ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين ، جـ١، ص٢١٤، الاصبهاني ، حلية الأولياء، جـ١، ص ص٣٢٩-٣٣٧، الكتبي محمد بن شاكر ،(ت٧٦٤ هـ /١٣٦٢م)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق : د. احسان عباس، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٤) ،جـ١، ص٢١٠

[2] ينظر: الدكتور ابراهيم امام ، الاعلام الاسلامي – المرحلة الشفهية، ص٣٦ .

أبدا أو لنار أبدا)[1].

فنحن حين نقرأ خطبته النبوية الشريفة الأولى في أهله وعشيرته لما أمره الله ان ينذر ويبلغ عشيرته وأهله في قوله تعالى: (وانذر عشيرتك الأقربين)[2] فأقول لا نجد في خطبته هذه إلا بلاغة وسحرا وجلالا وصدقا وحقا وروعة وكيف لا وقد أيد الله نبيه الكريم بمعجزة البيان فاختاره من قريش ابلغ العرب لسانا واصطفاه من أعلى بيوتها حيث البلاغة والفصاحة والبيان واللسن والحجة والمنطق ومقارعة البلغاء ومحاورة الفصحاء ثم نشأته في بني سعد الذين خصوا من بين القبائل بالفصاحة وحسن البيان ولذلك قال صلى الله عليه واله وسلم (انا افصح العرب بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر) ثم علمه لهجات جميع القبائل العربية وأقدره على مخاطبة كل قبيلة بلهجتها فلا جرم ان يكون المأثور عنه من الحديث صفوة اللغة وحلية البيان بعد القرآن، يقتبس الأديب من لفظه وينتفع البليغ بصوغه ويشيد اللغوي صرحاً للغة من كلمه، ويستظهر الحكيم بحكمته إذ كان صلوات الله عليه لا ينطق بلغو ولا يقصد الى غير توضيح قرآن، وتقرير شرع، أو هداية إلى حق، أو تنفير من شر أو حكمة ينتفع بها الناسدينهم ودينهم ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو معلم هذه الأمة

وكان قبل ذلك داعية لهذا الدين الذي دخلت فيه هذه الأمة ولهذا حملت خطب النبي عندما نقرأها بدقة طابعين في وقت معا وهما طابع التعليم والإرشاد والهداية، وطابع التبشير والدعوة أو الدعاية إلى الإسلام .

و لهذا نجد ان كثيرا من الشعراء امتنعوا عن قول الشعر في الإسلام لان الله أبدله به خيرا منه فان لبيدا لم يؤثر عنه في الإسلام على ما يروى إلا قوله:

---

[1] ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٢، ص٢٧، أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ، جـ١ ، ص١٤٧، رقم ٥٠، الحلبي، السيرة الحلبية ، جـ١ ، ص٢٧٢ .

[2] سورة الشعراء آية رقم (٢١٤) .

الحمد[1] لله الذي لم يأتني أجلي

حتى اكتسيت من الإسلام سربلا

وهذا حسان بن ثابت الانصاري قد امتزج الإسلام بدمه ولحمه فترك ما كان يتعاطاه شعراء الجاهلية ولم نر له بعد ذلك شعرا قويا إلا في قوله في منافحة أعداء الإسلام ومكافحة خصوم الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيما عدا ذلك فقد تحول شعره عما كان عليه في الجاهلية من القوة إلى الضعف، ولكن أقول ان الإسلام لم يهجن من الشعر إلا لما يحمله من المعاني التي لا تتفق وجلاله وتتاسب وقاره وكماله ولم يغض من الشعراء إلا لما يبدو منهم من سمات وخلائق لا يرضاها ولا ترتاح إليها الأخلاق الكريمة لقوله تعالى: (والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون)[2] أما عدا النبي فقد كان النبي صلى الله عليه واله يستمع إلى الشعراء ويقول (ان من الشعر لحكمة) وكان يأمر الشاعر حسان بان يرد على خصومه ويهجو أعداءه.

وقد وفد على الرسول صلى الله عليه واله وسلم وفد بني تميم بعد فتح مكة ودخلوا المسجد وقالوا يا محمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا فأذن لخطيبهم فقام خطيبهم عطارد بن حاجب بن زرارة[3] فأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قيس بن ثابت فرد عليه ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فقال:

---

[1] ينظر: شرف ، عبد العزيز ، (الدكتور) وآخرون ، السيرة النبوية والاعلام الاسلامي ، مكتبة مصر – الفجالة ، (مصر ، ١٩٨٠ م) ، ص٣٢٧ .

[2] سورة الشعراء الايات (٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦) .

[3] عطارد بن حاجب بن زرارة : هو عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي، خطيب ، من سراة بني تميم قيل وفد على كسرى في الجاهلية وطلب منه قوس ابيه فردها اليه وكساه حملة ديباج ولما ظهر الاسلام وفد على النبي صلى الله عليه واله وسلم فكان خطيبه واستعمله على صدقات بني تميم وأرتد بعد وفاة النبي ثم عاد الى الاسلام . (ينظر: ابن سعد، الطبقاتة الكبرى، م١، ص٢٢٢. الجاحظ، البيان والتبيين ، جـ١، ص١٧٨. الآمدي ، ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)، المؤتلف والمختلففي أسماء الشعراء وألقابهم وانسابهم ، تحقيق : أ . د . احمد مهدي المهدي ، مطبعة دار الكتب و الوثائق القومية بالقاهرة (مصر ٢٠٠٢م) ص٢٩٩ ، الزركلي ، الاعلام، جـ٥، ص٣٠) .

نحن الكرام فلا حي يعادلنا

منا الملوك وفينا يقسم الربع

ونحن نطعم عند القحط مطعمنا

من الشعراء إذا لم يؤنس القزعُ[1]

وكان الزبرقان هذا من خطباء العرب المشهورين انذاك فلما فرغ الزبرقان بن بدر امر الرسول صلى الله غليه وسلم حسانا بالرد عليه فارتجل حسان قصيدته الجميلة:

ان الذوائب من فهر وأخواتهم

قد بينوا سنة للناس تتبعُ

يرضى بها كل من كانت سريرته

تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

فلما فرغ حسان من قصيدته قال الأقرع بن حابس[2] أحد رجال الوفد (والله ان هذا الرجل – يعني محمدا – لمؤتى له[3]، لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا) ثم اسلموا.

---

[1] القزع بمعنى السحاب . ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص٥٣٣

[2] الأقرع بن حابس : هو الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي من سادات العرب في الجاهلية ، قدم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في وفد بني تميم من بني دارم من تميم فأسلموا، شهد حنينا وفتح مكة والطائف وسكن المدينة ، وكان من المؤلفة قلوبهم. استشهد بالجوزجان والأقرع لقب له لقرع كان في رأسه وكان حكما في الجاهلية (ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٧، ص٢٧، ابن عساكر، تهذيب ابن عساكر ،جـ ٣ ،ص٨٦ ، البغدادي ،خزانة البغدادي، جـ٣، ص٣٩٧ . ابن سيد الناس، عيون الأثر جـ٢، ص٢٠٥ .

[3] المؤتى له: أي بمعنى مسهل له في أمره. ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص٥ .

وعليه فنحن نرى ان الشعر حين أخلص في وجهته وسلم مما كان يدنسه من هتك الأعراض وكشف الأستار كان من أسلحة الدعوة الجديدة والإعلام الإسلامي المجاهد في سبيل تثبيت دعائمها، واستقرار قوائمها، ومن هنا نجد أو نستطيع ان ندرك رسالة الشعر، في هذه الفترة التي صلحت فيها الأخلاق وتطهرت القلوب واستنارت الأفئدة وأظل الناس عهد وداع يجمله حسن الأدب، وجمال الخلق وعفة اللسان، وسماحة المقال، وأصبحت رسالة الشاعر والخطيب مستمدة من روح الإسلام وتعاليمه الكريمة والآداب القويمة ودعوته الحقة الى معاملة الناس اكرم معاملة.

وهذا نموذج آخر لإحدى خطب النبي صلى الله عليه وسلم

هذه الخطبة ألقاها الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وصحبه وسلم في الأيام الأولى من إقامته بالمدينة فبعد الحمد والثناء قال:

(أما بعدُ أيها الناسُ فقدّموا لأنفسكم والله ليصْعقنّ أحدكم ثم ليدعَنّ غنمهُ ليس لها راعٍ ثم ليقولَنّ لهُ ربُّه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونَه ألَم يأتك رسولي فبلّغك وآتيتكَ مالاً وافضلتُ عليك فما قدّمتَ لنفسك؟ فلينظرنّ يميناً وشمالاً فلا يرى شيئا ثم فلينظرنّ قدّامه فلا يرى غيرَ جهنمَ، فمن استطاع ان يتقي وجهَهُ من النار ولو بشقٍّ من تمرةٍ فليفعلْ ومن لم يجدْ فبكلمة طيبة فإن بها تجزى الحسنةُ بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ والسلام عليكم وعلَى رسول الله ورحمة الله وبركاتهُ)[1]

خطبة النبي صلى الله عليه واله وسلم يوم فتح مكة:

أعلن النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم نهاية حقبة الجاهلية في التقاليد عدا السدانة والسقاية ووقف على باب الكعبة ثم قال : (لا الهَ إلا اللهُ، وحدهُ لا شريك لهُ، صدق وعدهُ ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

---

[1] ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، جـ٢، ص١٠٥ . ابن كثير، السيرة النبوية ، جـ٢،ص١، الأعلمي، وهج الفصاحة في أدب النبي ، ص٢٥

ألا كلُ مأثرةٍ أو دمٍ أو مال يدعى، فهو تحت قدميّ هاتين إلا سدانةُ البيتِ، وسقاية الحاجّ يا معشرَ قريشٍ! (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير)[1].

يا معشرَ قُريش! ويا أهلَ مكةَ! ما ترون اني فاعلٌ بكم؟ ماذا تقولون؟ وماذا تظنون؟ فقالوا خيرا ونظن خيرا، اخٌ كريم وابن اخٍ كريمٍ وقد قدرتَ. فقال: فاني أقول ما قال أخي يوسف (لا تثريبَ عليكم اليومَ يغفرُ اللهُ لكُمْ وهوَ ارحمُ الراحمين)[2]

ألا انّ مكةَ محرّمة بتحريمِ اللهِ، لم تحلّ لأحدٍ كان قبلي، ولم تحلّ لي إلا ساعة من نهارٍ، وهي محرمةٌ إلى ان تقومَ الساعة، لا يختلى خلاها، ولا يقطع شجرها، ولا يُنفّر صيدُها ولا تحلّ لقطتها إلا لمُنشر.

الا لبئسَ جيران النبي كنتم، لقد كذّبتم وطردتُم واخرجتم، وآذيتم ثم ما رضيتُم، حتى جئتموني في بلادي تُقاتلوني، اذهبوا فأنتم الطلقاء) .

هذه هي سماحة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهذه هي أخلاقه ومبادؤه فهو خير ناطق من البشر وقد كان في براعة منزعه وإيجاز كلمه ونصاعة لفظه وجزالة قوله وصحة معانيه وصدق توجيهاته بالمحل الأرفع والمكانة التي لا تجهل فطوبى لمن عاصره ورآه واقتدى به واحبه بعد الله وناصره وهاجر معه وتعلم على يديه ونفض غبار الجاهلية من قلبه، وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا فعصره عصر التجدد والانطلاق نحو آفاق الحرية والايمان، والانعتاقِ من الجهل، والظلام، والفرقة والتمزق الى الوحدة والتماسك والسلام، والمساواة، والعدالة بمعناها الحقيقي الساطع ولنا في سيرته الحسنة العطرة وسيرة خلفائه الراشدين المهديين. خير معين لا ينضب ما دامت السموات والارض وهذا هو الدين وهذا هو طريق الاسلام له طريق غيره طريق العزة والكرامة فلا عزة للمسلم ولا كرامة إلا بعزة الاسلام.

---

[1] سورة الحجرات آية رقم (١٣)

[2] سورة يوسف آية رقم (٩٢).

وهذا نموذج ثانٍ للخطابة الاسلامية في عصر النبوة والخلافة الراشدة، يتضح فيه اقتداء الصحابة رضوان الله عليهم بالرسول صلى الله عليه وسلم في الاعلام الاسلامي وهي خطبة سعد[1] بن عبادة الانصاري في الانصار يوم السقيفة (سقيفة بني ساعدة) فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه:

(يا معشر الانصار، لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب، ان محمداً عليه الصلاة والسلام لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الانداد والاوثان فما آمن به من قومه الا رجال قليل وما كانوا يقدرون على ان يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يُعزّوا دينه"[2]

وخطبة سعد بن عبادة هذه وضحت ما للانصار من الفضل والسبق الى حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا ينبغي ان ينازعهم احد في هذا الامر، فرد عليهم الانصار جميعاً أوسهم وخزرجهم اصبت ووفقت ثم اخذوا يتشاورون ويقول بعضهم لبعض فإن أبى ذلك المهاجرون وقالوا نحن عشيرته واولياؤه فماذا نقول لهم؟ فاجتمعوا على ان يردوا بقولهم منا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا فقال سعد لما سمعها هذا اول الوهن"

---

[1] سعد بن عبادة الانصاري: هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن ابي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج لقبه سعد الخزرج. وقيل المدني وقيل الساعدي ولد سنة ٥٧٥م وتوفي سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م وأمه الصحابية عمرة بنت مسعود بن قيس بن عمرو بن الخزرج. (ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية جـ٢ ص١٠٩. ابن سعد، الطبقات الكبرى جـ٣ ص٣١٠. ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة جـ٣ ص٨٠

[2] (ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٣ ص٢٠٧. ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ٢ ص١٣٠، ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٢ ص١٥٨.. أحمدُ زكي صفوت، جمهرة خطب العرب جـ١ ص١٧)

المبحث الثالث

نموذج لخطب أبي بكر الصديق وعلي والحسن رضي الله عنهم أجمعين

خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه يوم السقيفة

والسقيفة: هي ظلة كانت بالقرب من دار سعد بن عبادة سيد الأوس والخزرج، اجتمع فيها أصحاب رسول الله بعد وفاته يريدون انتخاب خليفة لرسول الله منهم وكانوا يؤثرون بالخلافة سعد بن عبادة فبلغ نبأ هذا الاجتماع كبار الصحابة، فمضى أبو بكر وعمر وغيرهما إلى السقيفة مسرعين حتى وصلوا اليها، وكان عمر يريد ان يتكلم بكلام هيأه في نفسه فقال أبو بكر: على رسلك، وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً وقوراً فيه أناة فتقدم وخطب الناس فذكر تاريخ المهاجرين وما لهم من فضل السبق وتحمل المصاعب في سبيل الاسلام والرسول، ثم كر على الانصار فذكر مآثرهم وأثنى عليهم، ولم يترك شيئاً مما لهم من المناقب إلا ذكره، ثم روى لهم ما أثر عن رسول الله في قوله "الأئمة من قريش" ثم قال فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشورة، ولا تقضى دونكم الأمور. فلما أتم أبو بكر خطابه أخذ الانصار يتجادلون ثم تقدم عمر وأبو عبيدة وكان أبو بكر يرشحهما للخلافة- فقالا لأبي بكر: والله لا نتولى هذا الامر عليك فانك افضل المهاجرين وثاني اثنين اذ هما في الغار، وخليفة رسول الله على الصلاة، والصلاة افضل دين المسلمين. فمن ذا ينبغي له ان يتقدمك أو يتولى هذا عليك؟ ابسط يدك لنبايعك فمد عمر يده اليه فبايعه، ثم أبو عبيدة، ثم المسلمون كافة وبهذا تحت الخلافة لأبي بكر.

وهذا نص خطبة الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

النص :

حمد أبو بكر الله عز وجل واثنى عليه ثم قال[1]: أيها الناس نحن المهاجرون اول الناس اسلاماً وأكرمهم أحساباً، وأوسطهم داراً وأحسنهم وجوهاً، وأكثرهم ولادة في العرب، وأمسهم رحماً برسول الله صلى الله عليه وسلم، أسلمنا قبلكم وقُدمنا في القرآن الكريم عليكم فقال تبارك وتعالى "والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان)[2] فنحن المهاجرون وأنتم الانصار اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء[3] وانصارنا على العدو أويتم وواسيتم فجزاكم الله خيراً، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش، فلا تنفسوا[4] على اخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله .

تحليل النص :

(١) شخصية القائل، وعظمة المناسبة، يجعلان لهذا النص خطراً وجلالاً[5] فوق خطره الادبي وجلاله البياني. ان هذا الموقف الرهيب لم يحل بين أبي بكر الصديق وبين الجهر بالرأي والنطق بالحق واصابة سواء المفصل واقناع المسلمين بالحجة والبرهان.

بعد وفاة الرسول الاعظم كان الخلاف حول خلافة رسول الله شديداً، فالانصار مع ما بينهم من خصومات جاهلية يريدونها لأنفسهم، والمهاجرون مع ورعهم وسابقتهم في الدين ونأيهم عن طلب شيء من الدنيا يريدونها لهم، ولكنهم لا يريدونها

---

[1] ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك جـ٣ ص٢٠٧. احمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب جـ١ ص١٧٤، رقم ٢٩

[2] سورة التوبة آية رقم (١٠٠)

[3] ويراد بالفيء هو الغنيمة والخراج. ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص٥١٦

[4] لا تنفسوا عليهم بمعنى لا تحسدوهم . ينظر: م . ن ، ص٦٧٢

[5] ينظر: د. عبد العزيز شرف وأساتذه آخرون ، السيرة النبوية والاعلام الاسلامي، ص٣١٢.

لأنها وظيفة دنيوية، بل لأنها منصب ديني، يتمكن منه الذي يليه من اعزاز راية الاسلام ونشر مبادئ العقيدة الاسلامية، وفي هذا الموقف يمتحن أبو بكر امتحاناً شديداً، كل كلمة محسوبة عليه، وكل حرف دليل لادانة أو تهمة ويتبين من هذا الموقف عظمة أبي بكر وجلالته وبعد فراسته أنه لم يطعن على أحد، ولم يعب أحداً، ولم يطلب لنفسه شيئاً فماذا قال ؟

(١) حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله.

(٢) ثم بيّن فضل المهاجرين وسابقتهم في الاسلام واستعدادهم لتحمل اعباء السيادة وتكاليف الشرف، مع ما لهم من مجدٍ وحسب وما يتصفون به من سماحة وجودٍ وأريحية ومن كثرة عدد، ومن شدة قرب من الرسول الاعظم بالنسب، ومع ما لهم كذلك من شرف تليد ومفاخرة قديمة تقرّ بها العرب جميعاً، ثم أصاب المحز بالاستدلال بالقرآن الكريم حين قدمهم في الذكر على اخوانهم الانصار.

(٣) ثم عاد إلى الانصار فوصفهم بالاخوة في الدين وبالشركاء في الغنيمة، وليس هناك وصف ابلغ من وصفه لهم بالاخوة، وقد عادل في وصفه لهم بين الاخوة في الدين والشركة في المال- أي في الدنيا- تمام المعادلة وابلغها، ثم كرر وصفه لهم بأنهم انصار اخوانهم المهاجرين على الاعداء وذكر فضلهم بقوله: آويتم وواسيتم، أي آويتم من لا وطن لهم وهم المهاجرون، وواسيتموهم في المحنة والشدائد والخطوب حين عزّ النصير، ثم دعا الله بأن يتولى الله جزاءهم الحسن

(٤) ثم عاد بعد كل ذلك إلى تقرير الأمر، وتوضيح الرأي، وحل المشكلة بأن يكون من المهاجرين الخليفة ومن الانصار وزراؤه واعوانه، وعلل ذلك تعليلاً سياسياً بعيد النظرة وهو ان العرب لا تخضع ولا تدين بالطاعة الا لقريش، فخصص الخلافة بأنها يجب ان تكون بين المهاجرين في قريش، وليس أحد يستطيع ان ينافس قريشاً في المجد والشرف في العرب قاطبة. وحثّ بعد ذلك الانصار على قبول هذا الحكم، ناهياً اياهم ان يحسدوا اخوانهم المهاجرين على ما منحهم

الله من فضله، ومن خلال تحليل خطبة الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه نجد انه استقام الرأي واتضح وجه الصواب، وبانت السبيل دون ان يُسِب أبو بكز احداً، أو يطعن على قبيل، أو يطلب لنفسه شيئاً، وما ابلغ ما كرر أبو بكر من وصف الانصار بأنهم اخوان المهاجرين، فالمسألة اذن لم تتجاوز حد الخلافة بين اسرة واحدة، واشقاء اصفياء، وما ابلغ ما استدل به أبو بكر من القرآن الكريم، وما أكده من ان تولي احد من الانصار للأمر بعد رسول الله سوف يكون له نتائجه بين العرب وقد اعتادوا ان لا يقبلوا رياسة غير قريش عليهم.

ان يوم السقيفة هو يوم البيعة العامة لخليفة رسول الله. وقد اتسم هذا اليوم بمظهر ديمقراطي سليم فكبار الصحابة واعلام الاسلام كلهم اشتركوا في الرأي وانتهوا إلى ما انتهى اليه أبو بكر من ان الخلافة يجب ان تستقر في المهاجرين دون الانصار وفي قريش خاصة من بين المهاجرين، والانصار لهم من ذلك منزلة الوزراء من الأمراء.

الصورة الاعلامية في النص

(١) هذه الخطبة تمثل في ايجازها ووضوحها وصدقها في أسمى منازلها، والفصاحة في اعلى قممها

ووصف أبي بكر للمهاجرين بالسابقة في الاسلام وصف اصاب به المحز، وما اروع ما وصفهم به من كرم الاحساب وما اروع الكناية عن السيادة بقوله، وأوسطهم داراً، أو الكناية عن السماحة بقوله "وأحسنهم وجوهاً" والكناية عن القوة بقوله "وأكثرهم ولادة في العرب" ولأن الكثرة دليل القوة عند العقل.

(٢) ووصفه الأنصار بأنهم اخوان المهاجرين في الدين كما ذكرت سابقاً وصف دقيق ورائع وبليغ ولو دققنا في النص لرأينا صحة الألفاظ واستقامة الأساليب وبلاغتها، وقوة المنطق، وصدق الحجة وإلى ترتيب الأفكار وتنسيق الحجج

وإلى اصابة المحز وبلوغ الهدف. ان كل ذلك من خصائص بلاغة هذا النص الخطابي الشريف، ومن تأثير الإسلام والقرآن في الأدب والأدباء

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه

وهو ابن عم الرسول وزوج ابنته فاطمة الزهراء البتول ووالد الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة في الجنة وريحانتي نبي هذه الأمة وأمه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً، اسلمت وهاجرت إلى المدينة وماتت في حياة الرسول وهو امام الخطباء من المسلمين بعد رسول الله.

التعريف به :

وُلد- رحمه الله- بمكة بعد مولد الرسول باثنتين وثلاثين سنة (قبل البعثة بثمان سنوات وقبل الهجرة بواحد وعشرين عاماً)[1]

ونشأ بمكة النشأة العالية في كفالة الرسول كأحد أولاده، فقد كان الرسول صلوات الله عليه متزوجاً خديجة أم المؤمنين وكانت ذات مال كثير، وربح وفير من التجارة على يدي محمد بن عبد الله فلما أصيبت قريش بالقحط والمجاعة، قال الرسول لعمه العباس: إن أخاك أبا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة. فانطلق بنا فلنخفف من عياله تأخذ أنت واحداً وكان لأبي طالب[2] من الذكور أربعة

---

(1) يقول المسعودي في كتابه التنبيه والاشراف ص١٩٨: واختلف في سنه يوم اسلم فقيل: كانت سنه خمسة عشر عاما وقيل ثلاثة عشر، وقيل أحد عشر، وقيل تسع، وقيل ثمان، وقيل سبع، وقيل ست، وقيل خمس.

(2) أبو طالب: هو أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفل النبي ودافع عنه وكان أبو طالب سيد قريش توفي في شعب أبي طالب أيام الحصار. (ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م). المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تحقيق: د. ناجي حسن، طبع الدار العربية للموسوعات (مصر، ١٩٨٧م)، جـ١، ص٢٧. ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الداودي الحسني (ت٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م). عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، بغداد، طبع مطبعة الديواني، (بغداد، ١٩٨٨م، ص٢١)

أولاد وهم طالب[1] وعقيل[2] وجعفر[3] وعلي، أما طالب فمات قبل ان يسلم كأبيه والباقون اسلموا، وكان إسلام علي وهو صغير في السنة الثامنة من عمره أو العاشرة، ولم يدنس نفسه بشيء من آثام الجاهلين وباطلهم وشركهم، ومن ثم قيل فيه كرم الله وجهه لأنه لم يسجد لصنم قط.

ولما علم أبوه بإسلامه قال له: أي بني، أي شيء الذي أنت عليه قال: "يا أبت آمنت بالله ورسوله، وصدقت ما جاء به واتبعته، فقال له: إنه لم يدعك إلا إلى الخير فالتزمه. وكان امامنا وسيدنا علي عليه السلام ذا منزلة رفيعة عند الرسول والصحابة والمسلمين، وعلى جانب كبير من التقوى وكان أوفرهم نصيباً وأكرمهم حظاً من الرسول وإليه كانت الفتوى في حياة الرسول وبعد حياته، حتى ضرب به المثل بعد وفاة رسول الله، فقيل: (قضية ولا أبا حسن لها) قال: عبد الله بن عباس

---

[1] طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكبر أولاد أبو طالب ليس له عقب وامه فاطمة بنت سعد. ينظر: أبو نصر البخاري، سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان ابن ابان بن عبد الله (٣٤٥هـ/ ٨٥٥م). سر السلسلة العلوية، قدم له وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية في النجف الاشرف (النجف، ١٩٦٢م)، ص٤. ابن عنبة، عمدة الطالب، ص ص٢١-٢٢

[2] عقيل بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هشام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وله من الولد مسلم بن عقيل سفير الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة. (ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى جـ٤ ص٤٢. ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة جـ٨ ص ص٧٦-٧٧

[3] جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه الله عنه ويكنى ابا عبد الله وكان خير الناس للمساكين استشهد في معركة مؤتة ولقب بالطيار. (ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى جـ٤ ص٤٣. ينظر: أبو الحسن العمري، نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد العلوي (ت٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م). المجدي في انساب الطالبيين، تحقيق: د. أحمد المهدوي الطالقاني طبع مخطوطات مكتبة المرعشي العامة، (النجف، ١٤١٨هـ)، ص٧)

"قسم علم الناس على أجزاء فكان لعلي منها أربعة ولسائر الناس جزء شاركهم فيه فكان اعلمهم به. وقال فيه عبد الله بن مسعود[1]: "كان عليٌّ افرض أهل المدينة واقضاهم" يريد اعلمهم بعلم الميراث والفصل في القضايا بين الناس، وكان يسأل عن الأمور المشكلة فيجيب بها على البديهة، ويحل مشكلات المسلمين الدينية والاجتماعية. وكان بطلاً مقداماً وفارساً شجاعاً، علماً من اعلام الاسلام، كما كان خطيباً مصقعاً، وبليغاً منطيقا، ومستشاراً مؤتمناً عند أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وجهاد علي عليه السلام في نشر الدعوة في حياة الرسول ذائع مشهور، وحسبه فخراً موقفه الخالد ليلة الهجرة، إذ نام في مضجع رسول الله صلوات الله عليه ليفدي الرسول، ويضمن نجاح هجرته، مع ما كان يعلمه مما قد يصيبه من قتل أو تعذيب. وهاجر عليٌّ عليه السلام إلى المدينة وأقام فيها مع رسول الله يستمد علمه من علم صاحب النبوة، وكان من كتاب الوحي، واشترك في المشاهد والغزوات كلها ما عدا غزوة تبوك. وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولي الخلافة أبو بكر بعده، وكان عليٌّ عليه السلام كريم النفس، رائع التضحية والايثار، إذ وقف وراء خليفة رسول الله يشد ازره، ويسند ظهره ويشير عليه في المشكلات. ولما تولى عمر الخلافة بعد أبي بكر كان علي عليه السلام له ظهيراً ومعيناً يشير عليه بالصواب والسداد عند تفاقم الأمور، والحاجة إلى الناصح الأمين. ثم قام بعد عمر عثمان بالخلافة فبايعه علي كرم الله وجهه وظل يعاونه حتى تفاقمت الأمور وقامت الثورة

---

[1] هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن صحابي من اكابرهم فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل مكة توفي في المدينة المنورة عن نحو ستين عاماً سنة ٣٢٠هـ/ ٦٥٣م واورد الجاحظ في كتابه البيان والتبيين خطبة له (ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين جـ٢ ص٥٦، المقدسي، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م) البدء والتاريخ، تحقيق: كلمار هوار، (باريس، ١٩١٦م) جـ٥، ص٩٧

على عثمان رضي الله عنه ومات فيها قتيلاً، ويروى ان عثمان كتب إليه وهو محاصر في داره "بلغ السيل الربى وجاوز الحزام الطيبين، وطمع فيّ من لا يدافع عن نفسه ولم يغلبك مثل مغلب، فأقبل إلي صديقاً كنت أو عدواً.

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل

وإلا فأدركني ولما أمزق

فبعث إليه بابنيه الحسن والحسين يدافعان عنه، وابليا بلاء حسناً في هذا المضمار، ولكن إرادة الله الغالبة أرادت ان يقتل عثمان رضي الله عنه وان تصل الأمور إلى ما وصلت إليه من اضطراب وغليان، وبويع مولانا وامامنا عليٌّ عليه السلام بالخلافة بعد مقتل عثمان ذي النورين على كره منه عام ٣٥هـ وسارت الأمور على النحو الذي سارت عليه.

خرجت عليه عائشة وطلحة والزبير بالبصرة، ومعاوية في الشام واستمرت الحرب بينه وبين معاوية سجالاً وكانت موقعة صفين فموقعة الجمل ثم كان أمر التحكيم الذي قبله علي كرم الله وجهه على كره منه وخدع عمرو بن العاص[1] أبا موسى الاشعري[2] فيه وخرج الخوارج وتآمروا على الامام وقتلوه بيد عبد الرحمن بن ملجم المرادي[3] في الكوفة في السابع عشر من رمضان عام ٤٠هـ، ودفن بها

---

[1] عمرو بن العاص: هو أبو عبد الله، عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي فاتح مصر اسلم في هدنة الحديبية أصبح والياً في فلسطين ومصر توفي سنة ٤٣هـ . ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام جـ٢ ص٢٣٥. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب جـ١ ص٥٣

[2] أبو موسى الاشعري: هو عبد الله بن قيس بن سليم، أبو موسى من بني الاشعر من قحطان صحابي، من السابقين في الإسلام وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي عليه السلام ومعاوية بعد حرب صفين كان والياً على البصرة والكوفة وتوفي في الكوفة سنة ٤٤هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، م٤ ص٧٩. الاصبهاني، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء جـ١ ص٢٢٥ .

[3] عبد الرحمن بن ملجم المرادي كان خارجياً من حمير وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم الله عليه وآله وسلم حين قال: ما يحبس اشقاها لتخضبن هذه من هذا يعني لحيته

وعمره ثلاث وستون عاماً وتولى بعده ابنه الحسن[1] خلافة المسلمين ثم تنازل عنها لمعاوية عام ٤١هـ

نهج البلاغة للامام علي رضي الله عنه

كتاب جليل وأثر أدبي خالد، بعد كلام الله وكلام رسوله جمعه الشريف[2] الرضي المتوفى عام ٤٠٦هـ، مشتملاً على كل ما نسب للامام من خطب ووصايا، ونصائح، وحكم، وأمثال، ومواعظ، ومحاورات، ووسائل عهود، وغيرها. وقيل ان الذي تولى جمعه هو الشريف المرتضى[3] المتوفى سنة ٤٣٦هـ. وتختلف الآراء في صحة نسبة الكتاب للامام ففريق يرون ان الكتاب بجملته وتفصيله لعلي عليه السلام ويروي آخرون أنه منحول مفترى عليه للأدلة الآتية:

(١) ما في الكتاب من أفكار عميقة، واصطلاحات كلامية لم توجد في عصره.

من رأسه. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، م٦، ص ص١٢-١٦. ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٦

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب: هو أبو محمد، الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وثاني الائمة الاثني عشر عند الامامية امه فاطمة الزهراء عليها السلام بويع بالخلافة سنة ٤٠هـ توفي سنة ٤٩هـ في المدينة المنورة. ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص١٤٩. ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة جـ١ ص٣٢٨. ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٣ ص٤٠٥

(٢) الشريف الرضي هو محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم ولد سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م وتوفي سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٨م ببغداد في الكرخ. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٣م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٤٨م) جـ٤، ص ص٤٤-٤٨. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٢، ص٢٤٦. الايوبي، ياسين، (الدكتور). معجم الشعراء في لسان العرب، ط١، دار العلم للملايين (بيروت، ١٩٨٠م) ص٢٢٤.

(٣) الشريف المرتضى هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم أبو القاسم من احفاد الحسين بن علي بن أبي طالب نقيب الطالبيين ولد ببغداد سنة ٣٥٥هـ وتوفي سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ١ ص٣٣٦، اغابزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مطبعة الغري، (النجف، ١٩٣٦م) جـ٢، ص٤٠١

(٢) ما في بعض رسائل الكتاب من طول كثير، كعهد علي إلى الأشتر النخعي[١] وذلك مما يدع مجالاً للشك في صحة نسبتها إلى الامام علي.

(٣) خلو الكتب المؤلفة قبل الشريف الرضي من كثير مما في نهج البلاغة.

(٤) ما في الكتاب من اقوال شديدة اللهجة في حق بعض الصحابة كما في الخطبة الشقشقية التي يؤيد كثير من الباحثين نسبتها للامام علي وينكر آخرون ان تكون من كلامه ونحن لا نقول[٢]: ان الكتاب كله منحول على الامام بل نذهب إلى إنه قد يكون فيه بعض المنحول عليه الذي لا تصح نسبته إليه. هذا وقد تتلمذ على الكتاب وتثقف بثقافته كثيرون من عاشقي الأدب دارسيه في القديم والحديث ولا يزال حتى اليوم من أهم كتب الأدب والثقافة الدينية والعربية. والكتاب عالي الاسلوب، فخم العبارة، مصقول البيان، لطيف الروح مشرقها ينحدر إلى النفس بسهولة ويدخل إلى القلب بغير استئذان، وموضوعات الكتاب كما يقول الشريف الرضي ثلاثة اولها الخطب والاوامر، وثانيها الكتب والرسائل، وثالثها الحكم والمواعظ. ويمتاز مع ذلك بطوله وضخامته وباهمية ما فيه من آراء في الاخلاق والسياسة والدين والاجتماع وبأنه ثروة فكرية وأدبية ضخمة.

---

[١] الاشتر النخعي: هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي المعروف بالاشتر، أمير من كبار الشجعان كان رئيس قومه أدرك الجاهلية سكن الكوفة وشهد اليرموك وشهد يوم الجمل وصفين مع الامام علي عليه السلام وولاه علي كرم الله وجهه مصر، ويعد من العلماء الفصحاء. ينظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب جـ١١ ص١١. افندي، محمد ثابت، دائرة المعارف الاسلامية، دار الابشيهي، (مصر، ١٩٣٣م) جـ٢، ص٢١٠. ويقول الذهبي وهو المتهم أبي الشريف المرتضى بوضع كتاب نهج البلاغة ومن طالعه جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين جـ٢ ص٤١

[٢] ينظر: د. عبد العزيز شرف واساتذه آخرون ، السيرة النبوية والاعلام الاسلامي، ص٣٥٠ .

بلاغة الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه وخصائص خطابته

(أ) كان عليٌّ عليه السلام في الذروة من البلاغة والبيان والفصاحة، وكان اخطب الخطباء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك أسباب:

(١) أسرته وبيئته ومكانتهما في البلاغة.

(٢) تأثره ببلاغة القرآن والحديث النبوي الشريف.

(٣) نشأته وطبعه من صغره على البيان واللسن والفصاحة.

(٤) كانت حياته كلها حياة كفاح ونضال وجهاد، وهذا من أهم ما يبعث على الخطابة ويدعو إليها.

(٥) قوة عارضته، وحدة ذكائه وعبقريته، وجليل شخصيته وحبه للصراحة والرأي الواضح، وكل ذلك مما يبعث على الخطابة ويعين عليها.

(ب) وتمتاز خطابة الإمام التقي الزاهد الورع مولى المؤمنين في كل زمان ومكان بخصائص كثيرة منها:

(١) تمثيلها لحياته وشخصيته وآرائه في الحياة.

(٢) دقة معانيه وجلالها وتناسقها وما يسودها من وحدة والتئام، وعظمة الروح التي استنبطت هذه المعاني مع علو الأفق مما لا يكون إلا لمثل علي كرم الله وجهه.

(٣) بلاغة اسلوبه واحكامه واشراقه واستمداده من أساليب الذكر الحكيم والبلاغة النبوية الشريفة.

(٤) جزالة الفاظه إذا استثنينا منها هذه الألفاظ الاصطلاحية الكثيرة التي يشتمل عليها الكتاب.

ويقول الرضي عنه (كان مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها

ومنه ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها)[1] من أجل هذا كان إذا خطب فهو اخطب العرب بعد رسول الله، وإذا كتب كان ابلغ الناس قولاً، واصدقهم وصفاً وأسيرّهم مثلاً

نموذج من خطب الإمام علي عليه السلام

خطبة للإمام علي بعد وفاة أبي بكر الصديق[2] رضي الله عنه

يقول (يرحمك الله أبا بكر، كنت الفَ رسول الله وأنسه وثقته وموضع سره، وكنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم ايماناً، وأشدهم يقيناً، وأخوفهم لله واعظمهم غناء في دين الله، وأحوطهم على رسوله، وأعونهم على الاسلام، وآمنهم على الصحابة، أحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وافضلهم سوابق، وارفعهم درجة، واقربهم وسيلة، واقربهم برسول الله سنناً وهدياً ورحمةً وفضلاً، وأشرفهم منزلةً، وأكرمهم عليه، واوثقهم عنده جزاك الله عن الإسلام وعن رسوله خيراً، كنت عنده بمنزلة السمع والبصر. صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسمّاك الله في تنزيله صديقاً فقال "والذي جاء بالصدق وصدّقَ به" [3] وآسيته حين تخلّوا، وقمت معه عند المكاره حين عنه قعدوا، وصحبته في الشدائد أكرم الصحبة ثاني اثنين وصاحبه في الغار والمنزّل عليه السكينة والوقار، ورفيقه في الهجرة، وخليفته في دين الله وفي أمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس، فنهضت حين وهن اصحابك، وبرزت حين استكانوا وقويت

---

[1] من اروع صور الخطابة الشقشقية المنسوبة للامام علي عليه السلام تأليف محمد عبد المنعم خفاجي في كتابه الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام ص ص١٣٧-١٤٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٤٩.

[2] روي إنه لما قبض أبو بكر الصديق رضي الله عنه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وجاء علي عليه السلام باكياً وهو يقول "اليوم انقطعت خلافة النبوة"

[3] سورة الزمر آية رقم (٣٣) .

حين ضعفوا، وقمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين سكتوا، مضيت بنور إذ وقفوا، واتبعوك فهدوا، وكنت أصوبهم منطقاً، وأطولهم صمتاً وابلغهم قولاً وأكثرهم رأياً واشجعهم نفساً، واعرفهم بالامور، واشرفهم عملاً، كنت للدين يعسوباً: أولاً حين نفر منه الناس، وآخراً حين اقبلوا. وكنت للمؤمنين أباً رحيماً إذا صاروا عليك عيالاً فحملت أثقال ما ضعفوا ورعيت ما اهملوا، وحفظت ما اضاعوا، شمرت إذا خنعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، وادركت اوتار ما طلبوا ورجعوا رشدهم برأيك فظفروا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا وكنت كما قال رسول الله أمن الناس عليه في صحبتك وذات يدك، وكنت كما قال ضعيفاً في بدنك، قوياً في أمر الله متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله، جليلاً في أعين الناس وكبيراً في أنفسهم لم يكن لأحد فيك مغمز[1]، ولا لأحد مطمع ولا لمخلوق عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق. القريب والبعيد عندك سواء، أقرب الناس إليك اطوعهم لله، شأنك الحق والصدق والرفق، قولك حكم، وأمرك حزم ورأيك علم وعزم، فأبلغت وقد نهج السبيل، وسهل العسير، وأطفأت النيران، واعتدل بك الدين وقوي الايمان وظهر أمر الله ولو كره الكافرون، وأتعبت من بعدك اتعاباً شديداً، وفزت بالجد فوزاً مبيناً فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدت مصيبتك الأنام، فإنا لله وإنا إليه راجعون، رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا له أمره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك أبداً فالحقك الله بنبيه، ولا حرمنا أجرك، ولا أضلنا بعدك.

نموذج لإحدى خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهي أول خطبة خطبها الإمام رضي الله عنه

علي بن أبي طالب من أكبر دعاة الإسلام وقادته ومن أعلام البلغاء والخطباء في عصر النبوة والخلافة الراشدة، نشأ في بيت الرسالة وكان فرعاً في دوحة النبوة،

---

[1] مغمز أي بمعنى مَطعَنْ . ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص٤٨١.

تغذى بالبيان والحكمة وتفقه الكتاب والسنة، وتفوق في العلم والمعرفة وفي الزهد والفصاحة وفي الحكمة والخطابة، ثمرة لنشأته الرفيعة وبيئته العجيبة، وحياته الخصبة، وتجاربه الجليلة في الحياة، فكان حكيماً تتفجر الحكمة من بيانه وخطيباً تتدفق البلاغة على لسانه، وواعظاً ملء السمع والقلب، وكان بليغاً مترسلاً بعيد الغور في الحجة، ومتكلماً يجول ببيانه في كل مجال ويصول به في كل نضال، ويناضل به عن الدين والدعوة اروع نضال.

نص الخطبة[1]

قال: بعد ان حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه: "أما بعد فلا يُرعِيَنَّ مُرعٍ إلا على نفسه، فإن من أرعى على غير نفسه شُغل عن الجنة والنار[2] امامه ساعٍ مجتهد ينجو، وطالبٌ يرجو، ومقصر في النار. ثلاثة واثنان: مَلَكٌ طار بجناحيه، ونبيٌ أخذ الله بيديه، ولا سادس هلك من ادعى، وردي من اقتحم، فإن اليمين والشمال مضلّة، والوسطى الجادَّةُ، منهجٌ عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة. ان الله داوى هذه الأمة بدواعين السيف والسوط، فلا هوادة عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم واصلحوا فيما بينكم، والتوبة من ورائكم، من أبدى صفحتَهُ للحقّ هَلك. قد كانت لكم أمورٌ مِلتُم عليّ فيها ميلة لم تكونوا عندي فيها بمحمودين ولا مصيبين. أما اني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغُراب همّته بطنه، يا ويْحَهُ لو قُصّ جناحاه وقُطِع رأسه لكان خيراً له. انظروا فإن أنكرتم فانكروا، وان عرفتم فآزروا. حقٌ وباطل ولكلّ أهل ولئن أمر الباطل لقديماً فعل ولئن قلّ الحق لربما ولعل، ما أدبَر

---

[1] في شرح ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة جـ١ ص٩٠ "ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة" وكذلك ابن قتيبة، عيون الأخبار جـ٢ ص٢٣٦

[2] وردت العبارة على الوجه الآتي في رواية ابن أبي الحديد وابن قتيبة (شغل من الجنة والنار امامه). ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة جـ١ ص٩٣

شيء فأقبلَ. ولئن رَجَعتْ عليكم اموركم انكم لسُعداء واني لأخشى ان تكونوا في فترةٍ. وما علينا إلا الاجتهاد".

قال أبو عبيدة[1] معمر بن المثنى وروى فيها جعفر بن محمد:

(ألا ان ابرارَ عترتي، واطاليب أرومتي، احلم الناس صغاراً، واعلم الناس كباراً، إلا وأنا أهلُ بيتَ من علم الله علمِنا، وبحكم الله حكمْنا، ومِن قولٍ صادقٍ سَمِعنا. وأن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يُهلككم الله بأيدينا. معنا رايةُ الحقّ، مَنْ تبِعها لَحِقَ، ومن تأخر عنها غَرِقَ، ألا وأنّ بنا تُرَدُّ دَبْرَة كُلِّ مؤمن، وبنا تُخلَع ربقة الذل من أعناقكم وبنا غُنِم، وبنا فتح الله لا بكم، وبنا يُختم لا بكم).

نموذج خطبة أخرى من خطب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(أما[2] بعدُ فان الدنيا قد أدْبرَت وآذنت بوداع، وأن الآخرة قد أقبلت وأشرفت بإطلاع، وان المضمار[3] اليومَ والسّباق غداً ألا وأنكم في أيام أملٍ من ورائه أجل، فمن أخلصَ في أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عملُهُ، ولم يُضررْه أمله، ومن قصّر في أيامِ أمله قبل حضور أجله فقد خسر عملُهُ، وضَرّه أملُهُ ألا فاعملوا الله في الرّغبة، كمَا تعملون له في الرّهبة ألا وأني لم أر كالجنة نام طالبُها ولا كالنار نام هاربها ألا وانه من لم ينفعه الحقّ يضره الباطل ومن لم يستقم به الهُدى يَجُرْ به الضلال، ألا وأنكم قد أمرتم بالظعْن وذُللتم على الزاد، وأنّ أخوف ما أخاف عليكم

---

[1] أبو عبيدة معمر بن المثنى: هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري أبو عبيدة النحوي، من أئمة العلم والأدب واللغة ولد في البصرة وتوفي سنة ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م في البصرة استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨هـ وكان اباضياً وله مصنفات كثيرة منها نقائض جرير والفرزدق، مجاز القرآن، طبقات الشعراء. (ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد جـ١٣ ص٢٥٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان جـ٢ ص١٠٥. الزركلي، الاعلام جـ٨ ص١٩١

[2] ينظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار جـ٢ ص٢٣٥. الباقلاني، إعجاز القرآن ص ١٢١.

[3] المضمار: الزمان الذي تضمر فيه الخيل للسباق. ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص٣٨٤

اتباعُ الهوى وطولُ الأمل).

فحواها ومنهجها

بدأ الإمام علي كرم الله وجهه بذكر الدنيا من أنها زائلة ولن تدوم لأحد وأنّ الآخرة آتية لا محالة وان الزمان في الدنيا هو أن يعمل الإنسان لخير، فيشبه الإمام عمل الخير كالخيل التي تُهيأ للسباق، والسباق يكون بين الناس يوم الآخرة وبالأعمال الصالحة ليس إلا، ويذكر ويحرص أمامنا ومولانا بضرورة الطاعة وتجنب المعصية وضم إلى تقوى الله كثرة الإخلاص والعمل من اجل الآخرة فلا ينفع هناك إلا العمل وان الإنسان يجب أن لا يركن إلى الأمل وطوله وينسى العمل والذي يقصر في أيام أمله وينسى أن الأجل محتوم وأنه آت فقد خسر عمله في الدنيا، ثم يذكر الإمام بان المؤمن يجب أن يقبل إلى الله بالرغبة قبل الرهبة فهو أوصاهم بذكر الموت بكثرة ودلهم على ما ييسر لهم ذلك في انه لا يتركهم أن يتركوه ولا يمهلهم إن طمعوا في ذلك منه أن لا يهملوه، وذكر الإمام علي الأجل المحتوم على الإنسان وهو الموت وهو حق، فأوصاهم أن يذكروه دائماً وبكثرة وحقق لهم ما عاينوا من الموتى الذين حملوهم أن طمعوا في ذلك منه وعليه، فذكر كيف أن الدنيا ستزول بزوال الساعات التي بها يطول الأمل عند الإنسان وبالأيام، وانقضائها تتقضي الشهور، وبانقضاء الشهور تتقضي الأيام، وبذلك يطول أمل الإنسان وينسى أجله المحتوم، وهو الموت الذي يفاجئه، وبذلك تفنى الأعمار فمن لم يدرك نفسه أخذ وهو لا يشعر، وعلى الإنسان أن يترك، هوى النفس بحب المال والجاه والسلطان والاولاد، وعليه أن يجاهد نفسه من أجل آخره، ولأن النفس كالطفل إن تهمله شبّ على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم.

نموذج لإحدى خطب الإمام عليّ عليه السلام وكرّم الله وجهه

نص الخطبة

(أوصيكم- أيها الناس- بتقوى الله وكثرة حمده، على آلائه اليكم، ونعمائه عليكم وبلائه[1] لديك فكم خصكم بنعمه، وتداركم برحمته، أعورتم[2] له فستركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم، وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه. وكيف غفلتكم عمن ليس يغفلكم.

وطمعكم فيمن ليس بمملكم؟ فكفى واعظاً بموتى عاينتموهم حملوا[3] إلى قبورهم غير راكبين، وأنزلوا فيها غير نازلين، فكأهم لم يكونوا للدنيا عمّاراً، وكأن الآخرة لم تزل لهم داراً، أو حشوا ما كانوا يوطنون[4]، وأوطنوا ما كانوا يوحشون، واشتغلوا بما فارقوا، وأضاعوا واليه انتقلوا، لا عن قبيح يستطيعون انتقالاً، ولا حسن يستطيعون ازدياداً، أنسوا بالدنيا فغرتهم، ووثقوا بها فصرعتهم. فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها، والتي رغبتم فيها ورغبتم إليها، واستموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته، فان غداً من اليوم قريب. ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في العمر.

---

[1] البلاء هنا بمعنى الإحسان، ونبلوكم بالشر والخير. ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص٦٥

[2] أصل أعور: ظهر والمراد به هنا انكشاف المخبآت وما يراد ستره. ينظر: م. ن ، ص٤٦١

[3] وردت في الجنة حلموا والصحيح (حملوا).

[4] يوطنون أي، أوحشوا ما كانوا يتخذونه وطنا وذلك أنهم هجروه فصار وحشا لا انس فيه. ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص٧٢٨

الخطبة فحواها ومنهجها

١- بدأ الإمام رضي الله عنه وكرّم الله وجهه بتقوى الله التي هي اسم جامع لكل ما يتخذ وقاية من سخط الله وعقابه وهو الحرص على الطاعة وتجنب المعصية، وضم إلى تقوى الله كثرة حمد الله على نعمه المترادفة، ومن أجل ذلك ستره على عباده إذا عصوا، وعدم معالجته إياهم بالعقوبة.

٢- ثم أوصاهم الإمام عليه السلام بذكر الموت بكثرة، ودلهم على ما يسر لهم ذلك في انه لا يتركهم أن يتركوه، ولا يمهلهم إن طمعوا في ذلك منه. وحقق لهم ذلك بكثرة ما عاينوا من الموتى الذين حملوهم غير راكبين، وكانوا بينهم أحياء فكأنهم لم يكونوا في الدنيا ولم يبارحوا الآخرة، ويعين ما فاتهم من فرص في الدنيا ليحذر المؤمنين من تضييعها.

٣- ثم رتب على ذلك الدعوة إلى السابقة إلى منازل الأبرار وفي دار القرار، وذكر بالنعم فدعا إلى استمامها بالصبر على الطاعة والبعد عن المعصية.

٤- وأخيراً قطع الكلام ببيان كيف تزول الدنيا بزوال الساعات التي بها الأيام وبالأيام وانقضائها تنقضي الشهور، وبانقضاء الشهور تنقضي السنوات، وبذلك تفنى الأعمار فمن لم يدرك نفسه أخذ وهو لا يشعر وكان يقول يا صفراء ويا بيضاء غري غيري أي ما في الدنيا من ذهب وفضة فلا يغُري أمامنا الفاضل عليه السلام.

موضوع الخطبة

نلحظ في معاني الخطبة ما فيها من ترتيب الفكرة، وسلوك مسلك التعليل الذي بدأ يظهر في آداب الإسلام. انظر إلى قوله (وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم، وطمعكم فيمن ليس يمهلكم).

وفي بعض معانيها ما يشبه أخيله الشر، كهاتين الفقرتين وكاللتين بعدهما، وكان الإمام على كثير من الرواية والحفظ للأشعار وقد استفاد منها مع ما استفاد من

الإسلام وآدابه، وما أقوى تأثير الفقرة الأخيرة ودلالتها على وشك انقضاء الأعمار "وما أسرع الساعات في اليوم، وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في العمر" وهذه وأمثالها هي التي خرج الإمام الحسن البصري سيد التابعين عالماً ربانياً وواعظاً لا يشق له غبار.

والخطبة تتضمن الدعوة إلى حمد الله، وذكر الموت والاستعداد له ولأحواله والمسابقة إلى أعمال الخير.

أسلوب الخطبة

أما من حيث أسلوبها[1] فانه يفيض بالرقة والعمق في استعمال الألفاظ وتوخي الدقة فيها والمواءمة بين كلمها حتى في الحروف التي تختلف بها الدلالة عند أهل الذوق، فإذا نظرنا إلى كلمة إليكم في قوله "آلائه إليكم" وتصور كيف يكون المعنى لو حذفها أو أتى بكلمة غيرها فإنك تجد المعنى خر من عليائه وما أبدع كلمة "له" في قوله "أعورتم له" وهكذا ما لذلك الإمام من أسرار هي سر فصاحة قوله وهو ما يسميه النقاد "بالنظم" ، ويلاحظ فيها الميل إلى السجع القصير الفقرات مع الموازنة، وأن فيها شيئاً من الترادف في المعنى كقوله "على آلائه إليكم" "ونعمائه عليكم" (مع تناول محسنات أخرى كالعكس في قوله "أوحشوا ما كانوا يوطنون، وأوطنوا ما كانوا يوحشون" وكان ذلك كله قليلاً جداً في عهده إلا في أرفع الكلام، والمحسن البديعي إذا اتفق مع الطبع السليم والذوق القويم كان غاية في البلاغة، وفيها قليل من المجازات والكنايات القريبة المتناول مثل "صرعتهم" وسابقوا إلى منازلكم"، ومن الاستعارة مثل "حملوا غير راكبين فأنزلوا غير نازلين". وللقرآن الكريم فيها أثر كريم صالح، وحصافة عقل الإمام وقوة روحه وسعة تمكنه

---

[1] ينظر: د. عبد العزيز شرف وأساتذة آخرون، السيرة النبوية والأعلام الإسلامي ص ٣٢٣.

ظاهرة فيها، وبذلك أحسن التصرف في السبك والصياغة والمعنى وهكذا يمكن أن يكون الاتصال الجمعي من أهم مميزات الاعلام الإسلامي. وقد أجمع الباحثون على أن الإسلام دين السلام والمحبة والاجتماع والوفاق والتآلف والوحدة، ونستطيع أن نضيف إلى ذلك أ نه الدين الذي أدرك قيمة الاعلام الجمعي عن طريق الاتصال بالناس. وفي الشريعة الإسلامية من العبادات التي تدل دلالة واضحة على هذا المعنى فصلاة الجماعة تقام خمس مرات في اليوم والليلة، وصلاة الجمعة تقام في كل أسبوع مرة وذلك على نطاق واسع وفي تجمعات كبيرة وفيها يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) [1] ثم هناك صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى، وفيها تهليل وتكبير وذكر الله يصدر من جميع المسلمين على شكل نشيد جميل يترك أعظم الأثر في نفوس[2] المسلمين.

---

[1] سورة الجمعة آية رقم (٩).

[2] ينظر د: إبراهيم امام، الاعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، ص٣٩.

وهذا نموذج من خطبة له وهي من الخطب العجيبة وتسمى الغرّاء[1]

"الحمد لله الذي علا بحوله[2] ودنا بطوله[3] مانحِ كُلِّ غنيمةٍ وفضلٍ، وكاشفِ كلِّ عظيمةٍ وأزلٍ[4] احمدُهُ عواطفِ كرمهِ وسوابغِ نِعَمِهِ[5] وأومن به أولاً بادياً[6] واستهديه قريباً هادياً. وأستعينهُ قادراً قاهراً وأتوكل عليه كافياً ناصراً وأشهدُ أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبدُهُ ورسولهُ، أرْسلَهُ لا نفاذ أمرهِ وإنهاءِ عُذرهِ[7] وتقديم نُذرهِ[8]، أوصيكم عبادَ الله بتقوى الله الذي ضربَ الأمثال[9] ودقّت لكم الآجالَ، وألبسكمُ الرياشَ وأرفعَ لكم المعاشَ. وأحامكُمْ بالإحصاءِ، وأرصَدَ لكم الجزاءَ، وآثركمْ

---

(١) ينظر: الشيخ محمد عبده، شرح نهج البلاغة جـ١ ص ص١٨٥-١٩٥.

(٢) علا بحوله أي عز وارتفع عن جميع ما سواه لقوته المستعلية بسلطة الإيجاد. ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص١٦٣

(٣) بطوله، دنا بطوله أي انه مع علوه سبحانه وارتفاعه في عظمته فقد دنا وقرب من خلقه بطوله أي عطائه وإحسانه. ينظر: م . ن ، ص٤٠١

(٤) الأزل بالكون الضيق والشدة، وكاشف الشدة المنقذ منها. ينظر : م . ن ، ص١٥

(٥) العواطف، ما يعطفك على غيرك ويدنيه من معروفك، وصفة الكرم في الجناب الآلهي وخلقه في البشر ما يعطف الكريم على موضع الإحسان، وسوابغ النقم كواملها من سبغ الظل إذا عمّ وشمل. ينظر: م. ن، ص٤٤٠

(٦) أولاً بادياً موضعه من سابقة كموضع قريباً هادياً، وما جاء به بعده من سوابقها فهي أحوال من الضمائر الراجعة إلى الله سبحانه وتعالى فيكون أول صفة نصبت على الحال من ضمير به أي أصدق بالله على انه سابق كل شيء في الوجود فهو البادي أي الظاهر بذاته المظهر لغيره ومن كان كذلك لم تخالط التصديق به ريبة والقريب الهادي جدير بان تطلب منه الهداية، والقادر القاهر حقيق بان يستعان به لانه قوي على المعونة، والكافي الناصر حري بان يتوكل به. ينظر: م. ن، ص٤٤

(٧) عذره: أي إنهاء عذره إبلاغه، والعذر هنا كناية عن لحجج العقلية والنقلية التي أقيمت ببعثة النبي محمد صلى الله صلى الله عليه وسلم على أن من خالف شريعة الله استحق العقاب ومن جرى عليها استحق جزيل الثواب. ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص٤٢٠

(٨) نذره: النذر بمعنى جمع نذير أي الأخبار الألهية المنذرة بالعقاب على سوء الأعمال أو هو مفرد بمعنى الإنذار. ينظر: م. ن، ص٦٥٣

(٩) الأمثال: ضرب الأمثال جاء بها في الكلام لإيضاح الحجج وتقريرها في الأذهان، ووقت الآجال جعلها في أوقات محددة لا متقدم عنها ولا متأخر والرياش ما ظهر من اللباس ووجه النعمة فيه انه ساتر للعورة واق من الحر والبرد وقد يُراد بالرياش الخصب والغنى فيكون البسكم على المجاز.

بالنعمِ السوابغِ، والرّفدِ الروافع، وأنذركُمْ بالحُجَجْ البوالغِ وأحصاكمْ عدداً، ووظّفَ لكم مُدداً في قرارِ خبرةٍ ودارِ عبْرةٍ، أنتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنِــقٌ مشربُها رَدِغٌ مشرعها يونِقُ منظرُها ويوبقُ مَخبرُها غُرور حائل وطلّ زائلُ وســنادٌ مائل حتى إذا أنِسَ نافرُها واطمأنّ ناكرُها قَمَصَتْ بأرجُلها وقَنَصتْ بأحْبلها. وأقصدَتْ بأسهُمها، وأعلقتِ المرءَ أوهاقَ المنّيةِ قائدةُ له إلى ضنْكِ المضْجعِ[1] ووحشةِ المرْجــعِ ومعاينة لا تقلع المنيةُ اخْتراماً، ولا يرعوي الباقون احتراماً، يحتذون مثالاً ويمضــون إرْسالاً إلى غايةِ الانتهاءِ وصيّور الفناءِ[2]، حتى إذا تصرَّمتِ الأمورُ وتقضّتِ الدهورُ وأزفِ الشّنور[3]. أحرجُهمْ من ضرائحِ القبورِ وأوكارِ الطيــور، وأوْجــرةِ السّــباع، ومطارحِ المهالكِ سِراعاً إلى أمرهِ، مهطعينَ إلى مَعــادهِ[4]، رَعــيلاً صُــموتاً قيامــاً صُفوفاً يُنفذهمُ البصرُ[5]، ويُسمعُهُمُ الداعي عليهم لَبوسُ الاستكانةِ[6].

وضَرَعُ الاستسلامِ والذّلةِ قد ضلّتِ الحيلُ، وانقطــعِ الأمــلُ، وَهَــوتِ الأفئــدةُ

---

[1] ضنك المضجع: أي بمعنى ضيق المرقد والمراد به القبر. ينظر: أبو بكــر الــرازي، مختــار الصحاح، ص٣٨٤

[2] وصيور الفناء: صيور الأمر كتنور امره وما يؤول إليه يريد الامام من ذلك ان الدنيا لا تــزال تغر بنيها ليأنسوا إليها بالارتياح إلى لذاتها واستسهال احتمال الامها ثم تنقلب بهم إلى ما لابد منه وهم في غفلة لاهون. ينظر: م ، ن ، ص٣٧٥.

[3] أزف الشنور: الصحيح [النشور] بمعنى قرب البعث. ينظر: م. ن، ص١٥

[4] مهطعين إلى معاده: أي بمعنى مسرعين إلى معاده سبحانه الذي وعد أن يعيــدهم فيــه وقولــه الرعيل القطعة من الخيل شبهم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل أي الجملة لقليلــة منهــا لان الإسراع لا يدع أحداً منهم ينفرد عن الآخر فان الانفراد من الإبطاء ولا يــدعهم يجتمعــون جماً فان التضام والالفاف انما يكون من الاطمئنان. ينظر: أبو بكر الرازي، مختــار الصــحاح، ص٦٩٦

[5] ينفذهم البصر، أي بمعنى لا يجاوزهم أي يأتي عليهم ويحيط بهم أي لا يعزب واحد منهم عــن بصر الله. ينظر: م. ن، ص٦٧١

[6] اللّبوس بالفتح ما يلبس، والاستكانة الخضوع والضرع بالتحريك الوهن والضعف متعلقاً بالداعي بمعنى المنادي والصائح عليهم جعلنا لبوس جملة مبتدأه ويكون لبوس جمــع لابــسُ، وضــرع محركة اسم جمع للضريع بمعنى الذليل. ينظر: م. ن، ص٥٩٠

كاظمةً[1] وخشعتِ الأصواتُ مُهيمنة وألجْمَ العَرقُ وعظُمَ الشّفقُ وأرعـدَتِ الأسـماعُ لزبرةِ الداعي إلى فصل الخطاب[2].

ومُقابضةِ الجزاءِ ونكالِ العقابِ ونوالِ الثوابِ عبادٌ مخلقون اقتداراً، ومربوبـون اقتساراً[3] ومقبوضون احتضاراً ومضمّنون أجداثاً وكائنونَ رُفاتاً ومبعوثون أفـراداً، ومدينون جزاءً ومميزون حساباً قد أُمْهلوا في طلب المَخرَجِ[4].

وهدوا سبيلَ المنهج، وعُمرّوا مَهَلَ المُستَعتبِ، وكُشِفتْ عنهم سَـدَفُ الرّيـبِ[5] وخُلّوا لمضْمارِ الجيادِ[6] ورَوِيّةِ الارتيادِ وأناةِ المُقتـبسِ المُرتـادِ فـي مُـدّةِ الأجـلِ ومُضطربِ المهلِ. فيا لها أمثالاً صائبةً، ومواعظَ شافيةً. لو صادفتْ قُلوبـاً زاكيـةً،

---

[1] وهوت القلوب بمعنى خلت من المسرة والأمل من النجاة كاظمة أي ساكنة كاتمة لما يزعجهـا من الفزع ومهيمنة أي متخافية، والهيمنة الكلام الخفي، وألجم العرق كثر حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فمنعها من النطق وكان كاللجام، والشفق محركة الخوف. ينظر: م. ن، ص٥٧٢

[2] وارعدت عرتها الرعدة: وزبرة الداعي صوته وصيحته ولا يقال زبرة إلا إذا كان فيهـا زجـر وانتهار فانها واحدة الزبر أي الكلام الشديد، والمقايضة المعارضة أي بمعنـى مبادلـة الجـزاء الخير بالخير والشر بالشر.

[3] مربوبون أي مملوكون، والاقتسار الغلبة والقهر أي أنهم كما خلقوا باقتدار الله سبحانه وقوته فهم مملوكون له بسطوة عزته لا خيرة لهم في ذلك وإذا جاء الأجل قبضت أرواحهم إليه بما يحضر عند الأجل من مرهقات الأرواح والقوى المسلطة على الفناء، واحتضر فلان حضـرته، بقـال اللبن محتضر فغط أناءك والأجداث جمع جدث وهو القبر وقال جدف بالفاء ومضمون الأجداث مجعلون في ضمنها والرفات الحطام. ينظر: م،ن، ص٢٣١، و٩٤، ٥٣٤

[4] المخرج أي بمعنى المخلص من ربقة المعصية بالتوبة والأنابة المخلصـة والمـنهج الطريـق الواضحة التي دلت عليها الشريعة المطهرة والمستعتب المسترضي ويقال أيضا اسـتعتبته أنالـه العتبى وهي الرضى. وانما ضرب المثل بمهل المستعتب لأنك إذا استرضيت شخصـاً وطلبـت منه أن يرضى لا ترهقه في المطالبة. ينظر: م . ن، ص١٧١ و٤١٠

[5] السدف جمع سدفة بالفتح بمعنى الظلمة والريب جمع ريبة وهي الشبهة وإيهام الأمر وكشف ذلك بما أبان من البراهين الواضحة. ينظر: م. ن، ص٢٦٥

[6] وخلّوا لمضمار الجياد، وخلّوا أي بمعنى تركوا في مجال يتسابقون فيه إلى الخيرات والجياد من الخيل كرامها والمضمار المكان الذي تضمر فيه الخيل والروية أي أعمال الفكر في الأمر ليأتي على اسلم وجوهه. ينظر: م. ن، ص ١٨٣ .

وأسماعاً واعيةً وآراءً عازمةً وألباباً حارقةً فاتقوا الله تقيةَ مَنْ سَمِعَ فخشعَ وأقترفَ فأعترفَ[1]، ووَجِلَ فَعملَ، وحاذرَ فبادرَ، وأيقنَ فأحسنَ، وعُبّرُ فأعتبَرَ، وحُذّرَ فأزدجرَ وأجابَ فأنابَ، ورَجَعَ فتابَ، واقتدى فاحتذى، وأريَ فرأى فأسرعَ طالباً ونجا هارباً، فأفادَ ذخيرةً، وأطاب سريرةً، وعَمّرَ مَعاداً، واستظهرَ زاداً، ليومِ رحيلهِ ووجه سبيله، وحال حاجتهِ وموْطنِ فاقته وقدّم أمامه لدارِ مقامهِ فأتقوا الله عبادَ الله جهةَ ما خلقكمْ لهُ وأحذروا[2] منه كُنهَ ما حذركمْ من نفسهِ، واستحقوا منهُ ما أعدّ لكمْ بالتنجزِ لصدقِ ميعادهِ[3]، والحذرِ منْ هَوْلِ مَعاده "منها"، جَعلَ لكم أسماعاً لتعي ما عناها، وأبصاراً لتجلوَ عنْ عشاها[4]، وأشلاءً جامعةً لأعضائها، مُلائمةً لأحنائها[5]، في تركيبِ

---

(1) أقْترف فأعتْرف: أي بمعنى اكتسب ومثله يقرف لعياله أي يكسب، ووجل أي خاف وجلا وموجلا بفتح الميم والجيم وبادر بمعنى أسرع أي سارع وعبر مبني للمجهول مشدد الباء أي عرضت عليه العبر مراراً كثيرة فأعتبر أي بمعنى اتعظ وحذر مبني للمجهول أيضا أي خوف من عواقب الخطايا. ينظر: م. ن، ص٥٣١ و٤٢٧

(2) ما حذركم من نفسه: حذرنا من نفسه سبحانه أن نتعرض لما يغضبه بمخالفة أوامره ونواهيه، وكنه ذلك غايته ونهايته أي احذروا نهاية ما حذركم ولا تقفوا في شيء مما يغضبه سبحانه وتعالى ولهذا يأمرنا بالتقوى. ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص١٢٧

(3) بالتنجز لصدق ميعاده: أي بمعنى تنجز الوعد وذلك بطلب وفائه على عجل وتنجز ما وعد الله انما يكون بالعمل له وبهذا التنجز العملي يستحق ما أعد الله للصالحين. ينظر: م . ن، ص٦٢٤

(4) عشاها: أي عناها أهمها وتعيه تحفظه وتجلو من جلا عن المكان فارقه أي تخلص من عماها أي لتبصر ولا تكون مبصرة حقيقة حتى يفيدها الإبصار حركة إلى نافع وانقباضاً عن ضار والاشلاء جمع شلو الجسد أو العضو. ينظر: م،ن، ص١٠٨

(5) لاحنائها: والأحناء جمع حنو بالكسر كل ما اعوج من البدن وملائمة الأعضاء لها تناسبها معها وقد يراد من الأحناء الجهات والجوانب، وملائمة حال من الأعضاء وملائمة الأعضاء للجهات التي وضعت فيها فالعين في موضعها المعروف انفع للإنسان من كونها في قمة الرأس. ينظر: م. ن، ص١٦٠ .

صورها ومددِ عُمرها، بأبدانٍ قائمةٍ بأرفاقها[1]، وقلوبٍ رائدةٍ لأرزاقها في مُجلّلاتِ نِعمه[2]، وموجباتِ مننه، وحواجزِ عافيته، وقدّرَ لكم أعماراً سترها عنكم، وخلّفَ لكم عِبراً منْ الماضين، قَبْلكمْ مِنْ مُستمعٍ خلاقهمْ ومُستفسحِ خَناقِهمْ أرهقتهمُ المنايا دونَ الآمالِ، وشذّ بهم عنها تخرّمُ الآجال، لم يمهدوا في سلامة الأبدانِ، ولم يعتبروا في أُنُفِ الأوانِ[3]، فَهَلْ ينتظرُ أهلُ بضاضةِ الشبابِ إلا حواني الهَرَمِ، وأهلُ غضارة الصّحة إلا نوازلُ السّقمِ، وأهل مُدّة البقاءِ إلا آونةِ الفناءِ. مع قُربِ الزّيالِ[4] وأزوفِ الأنتقالِ وَعَلزِ القلقِ وألمِ المضضِ وغُصصِ الجرضِ، وتلّفتِ الاستغاثةِ بنصرةِ الحفدةِ والأقرباءِ، والأعزةِ والقُرناءِ، فهلْ دفَعَتِ الأقاربُ أو نفَعتِ النواحبُ[5] وقد غودرَ في محلّةِ الأمواتِ رهيناً وفي ضيقِ المضْجعِ وحيداً، قد هَتكتِ الهوامُّ جلدتَهُ[6] وأبلتِ النواهكُ[7] جِدّتَهُ، وعفّتِ العواصفُ آثاره، ومحا الحدثانُ معالمهُ وصارت الأجسادُ شَحبةً[8] بْعدَ بَضّتها، والعظامُ نخِرَةً بعْدَ مَوَتها، والأرواحُ مُرتهنةٌ بثقلِ أعبائها[1] موقَنةً

---

[1] بأرفاقها: الإرفاق جمع رفق بالكسر المنفعة أو ما يستعان به عليها ورائدة بمعنى طالبة.

[2] مجلّلات: مجلّلات على صيغة اسم فاعل من جلله أي بمعنى غطاه أي غامرات نعمه من قولهم سحاب مجلل أي يطبق الأرض. ينظر: م. ن، ص١٠٧

[3] في أنف الأوان: أي المشية الحسنة. ينظر: م. ن، ص٢٨٢

[4] قُرْبِ الزّيال: أي فارقة وهو مصدر زايلة ومزايلة وزيالاً والأزوف هنا الدنو والقرب والعلز يعني قلق وخفة وهلع يصيب المريض، م . ن، ص٢٨٠

[5] أو نفعت النواحب: بمعنى البكاء على الميت بعد أن يدفن في القبر. ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص٦٤٨.

[6] هتكت الهوام جلدته: هتكت بمعنى جذبت جلدته فقطعها والهوام هنا بمعنى الحيات وكل ذي سم قاتل. ينظر: م. ن، ص٦٩٠

[7] وابلت النواهك من قولهم نهكه السلطان إذا بالغ في عقوبته، وعفّت أي بمعنى محت والعواصف بمعنى الرياح الشديدة، والمعالم بمعنى جمع معلم وهو ما يستدل به. ينظر: م. ن، ص٦٥

[8] وصارت الأجساد شحبة والشحبة بفتح فكر الهالكة، بضتها والبضة هنا في قوله تعالى إمامنا علي كرم الله وجهه هو مصدر بضّ الماء إذا ترشح قليلا قليلاً أي بعد امتلائها حتى كان الماء يترشح منها وهذا دقة في البلاغة وهو تعبير مجازي. ونخرة على قوله تعالى الإمام عليه السلام أي بالية تذوب وكأها تراب وهذا أيضا تعبير مجازي. ينظر: م. ن، ص٣٣١

بغيْبِ أنْبائها، لا تُستزادُ من صالحِ عَمِلها، ولا تُستعتَبُ مِنْ سَيِء زَلَلها أوَ لستُمْ أبنـاء القوم والآباء وأخوانهمْ والأقرباءَ تحتذونَ أمْثلتهمْ وتركبون قدَّتهمْ[٢] وتطأونَ جـادَّتَهمْ، فالقلوبُ قاسيةٌ عنْ حظّها، لاهيةٌ عنْ رُشدها سالكةٌ في غير مضمارها، كأنَّ المعنـيَّ سِواها[٣]، وكأنَّ الرُشدَ في أحرازِ دنياها، واعلموا أنّ مجازكم على الصِّراطِ ومَزالـقِ دَحْضِه، وأهاويلِ زَلـلِه، وتاراتِ أهواله، فاتقواالتقيةَ ذي لُبٍّ شَـغَلَ التفكـرُ قَلبـهُ، وانصبَ الخوفُ بَدَنهُ وأسْهرُ التهجّدُ غِرارَ نومهِ واظمأ الرجاءُ

هواجرَ يومهِ، وظلفَ الزهدُ شهواتهِ، وأرجفَ الذكرُ بلسانهِ، وقَـدَمَ الخـوفَ لأبانـهِ وتنكّبَ المخالجَ عنْ وضْحِ السبيلِ، وسلكَ أقْصدَ المسالكَ إلى النهجِ المطلوبِ ولمْ تفتلهُ فاتلاتُ الغرورِ[٤]، ولمْ تعْمَ عليه مُشتبهاتِ الأمورِ، ظافراً بفرحـةِ البشـرى وراحـةِ

---

[١] أعبائها في قول الامام علي كرم الله وجهه وأرضاه يريد بالأعباء هنا الأثقال جمـع عـبء أي حمل وموقنة بغيب أبنائها أي بمعنى منكشفا لها ما كان غائباً عنها من أخبارها وما أعد الله لهـا في الآخرة. ينظر: م. ن، ص٤٠٧

[٢] وتركبون قُدَّتهم: والقدّة في قول الإمام عليه السلام بكسر فتشديد بمعنى الطريقة وتطأون جادتهم أي تسيرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء أي يصيبكم ما أصابهم بلا أقـل تفـاوت. ينظر: م. ن، ص ٥٢٦

[٣] كأنّ المعنيّ سواها: أي كأن المعنى أي المقصود بالتكاليف الشرعية والموجـه إلـى التحـذير والتبشير غيرها وقوله عليه السلام وكأن الرشد أي مع أن الرشد لم ينحصر في هذا بل الرشـد هو إحراز الآخرة وليس الدنيا. ينظر: م . ن، ص ٤٥٩

[٤] والغرار بالكسر القليل من لنوم وغيره، وأسره التهجد أي أزال قيام الليل نومه القليـل فأذهبـه بالمرة، واظمأ الرجاء أي اظمأ نفسه في هاجرة اليوم والمعنى في قول الإمام عليه السلام صام رجاء الثواب ومرضاة الله وظلف الزهد أي منعها، وظلف بمعنى منع وارجف الذكر ارجف بـه أي حركة ويروي اوجف بالواو أي بمعنى أسرع كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان موجف به كما توجف الناقة براكبها. ينظر: ينظر ،ابو بكر الرازي ،مخار الصحاح ، ص٤٧١ و١٦

النُعمى[1].

في أنعمِ نوْمهِ وآمن يومهِ، قد عَبَرَ مَعبرَ العاجلةِ حميداً[2] وقدّمَ زادَ الآجلةِ سعيداً.

وهذا نموذج لإحدى خطب الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال في خطبته

"عباد[3] الله الموت الموت ليس منه فوت، إنْ أقمتمْ أخذكمْ، وان فررتُمْ منهُ أدرككمْ، الموت معقود بنواصيكم، فالنجا النجا والوحا الوحا فان وراءكمْ طالباً حثيثاً وهو القبرْ. ألا وان القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، ألا وإنه يتكلمُ في كلّ يوم ثلاث كلمات فيقول: انا بيت الظلمة، انا بيت الوحشة، انا بيت الديدان إلا وان وراء ذلك اليوم، يوماً أشد منه، يوماً يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير (يوم تذهلُ كل مرضعةٍ عما أرضعت، وتضع كل ذات حملٍ حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) [4].

ألا وانّ وراء ذلك اليوم يوماً أشد منه، فيه نار تستعر، حرُها شديد، وقعرها بعيد، وحِلها حديد، وماؤها صديد، ليس لله فيها رحمة، قال فبكى المسلمون بكاء

---

[1] وراحة النُعمى بالضم أي يريد به إمامنا علي رضي الله عنه سعة العيش ونعيمه، ظافراً حال من الضمائر السابقة العائدة على ذي لب وفي انعم متعلق براحة النعمى وجعل اتصافه بتلك الأوصاف في حال الظفر. ينظر: م. ن، ص٦٦٩

[2] العاجلة حميداً: العاجلة بمعنى الدنيا، وسميت معبراً لانها طريق يعبر منه إلى الآخرة وهي الآجلة، وبادر من وجل أي سبق إلى خير الأعمال خوفاً من لقاء الأهوال، واكمش بمعنى أسرع ومثله انكمش وكمشته تكميشاً أعجلته والمراد جد السير في مهلة الحياة.

[3] ينظر: الابشيهي، المُستطرف منْ كلّ فن مستظرف، م٢، ص٩٤.

[4] سورة الحج آية رقم (٢) الصحيح (يوم ترونها).

شديداً ثم قال إلا وان وراء ذلك اليوم (جنةٌ عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) [1] أدخلنا الله وإياكم دار النعيم، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم.

تحليل الخطبة

في هذه الخطبة الرائعة وما أروع خطب أمير المؤمنين عليه السلام، يُذكّر الغافلين الذين ألهتهم الحياة الدنيا وأنستهم ذكر الله وأنستهم الموت الذي هو مصير كل إنسان، لان كل نفس ذائقة الموت، فهذا أمير المؤمنين من المبشرين بالجنة يتذكر ويُذكرّ المسلمين بالموت من انه آتيهم لا محالة ولكن ماذا بعد الموت؟ إما عذابٌ شديد وإما جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين يخافون الله ويخافون عقابه إذا ما انحرفوا عن طريق الإسلام الذي أراده الله لكل مسلم ومسلمة (إنا هديناه النجدين) فيذكر سيدنا ومولانا بان الموت آت لا فرار منه ووراءه القبر، والقبر اما يكون حفرة من حفر نار جهنم أو روضة من رياض الجنة ثم يصف للمسلمين ولنا القبر، فهو بيت أظلم لا نور فيه، فيه الوحشة لا مؤنس ولا صديق ولا قريب تنتشر فيها الديدان وان هذه الديدان أول ما تبدأ تأكل عيني الإنسان الحلوتين الجميلتين في القبر، هذا ما قاله الشيخ الدكتور الوائلي في إحدى محاضراته التي سمعتها على الهواء الطلق وانا متجه لزيارة مرقد سيدنا الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

ثم يؤكد ويقول ويذكر الإمام علي عليه السلام في خطبته أن القبر ليس هو المطاف الأخير وانما هناك وقفة أمام الخالق البارئ المصور الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ويكون الناس يشبههم بأنهم سكارى ولكن ليسوا سكارى حقيقة بشرب النبيذ وانما هم سكارى لهول الموقف، وانما هم سكارى من العذاب الشديد الذي ينتظرهم، ويقول الخليفة الراشد بأن بعد هذه الوقفة وقفة

---

[1] سورة آل عمران آية رقم (١٣٣).

الحساب وعرض الأعمال على الإنسان إن كانت خيراً فهي خير وبذلك يجازيه رب العرش العظيم بالجنة وإن كانت شراً فيجازيه الله بالنار التي أعدها الله ويثقّل فيها الإنسان بالحديد ويقول الله تعالى (فإما منْ ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية* واما من خفت موازينه فأمه هاوية* وما أدراك ما هي* نار حامية) [1] فاما نار حامية واما جنة عالية.

نماذج لخطب الإمام الحسن عليه السلام

من خطبة الحسن[2] بن علي (رضي الله عنهما) في الحث على الجهاد،وذلك عندما حث جيشه للتصدي إلى مسيرة معاوية نحو العراق اذ قال: (أما بعد: فان الله كتب الجهاد على خلقه بلغني أن معاوية بلغه انا كنا أزمعنا على المسير إليه، فتحرك لذلك، أخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظروا، ونرى وتروا) [3].

---

[1] سورة القارعة الآيات رقم (٦، ٧، ٨، ٩، ١٠).

[2] الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أجمعين: هو أبو محمد وأمه فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشبه الناس برسول لله صلى الله عليه وسلم أقام بالكوفة وبويع بالخلافة يوم مات أبوه وقتل قاتل والده ثم سار إلى معاوية فالتقيا بمسكن بالكوفة فاصطلحا وسلم إليه الأمر سنة ٤١هـ وكانت خلافته ستة أشهر وامرأته جعدة بنت الاشعث الكندي سمته فمات مسموماً سنة تسع واربعون للهجرة وقال المدائني والواقدي توفي سنة خمسين للهجرة ودفن بالبقيع (ينظر: المصعب الزبيري، نسب قريش جـ٢ ص٤، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص١٩١ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١ ص١٣٨.

[3] ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة جـ١ ص١٤. أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب جـ٢ ص١٤ رقم ٢

من خطبة الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) في الكوفة

قال فيها: (أيها الناس: انا جئنا ندعوكم إلى الله، والى كتابه وسنة رسوله، والى أفقه من تفقه من المسلمين وأعدل من تعدلون، وأفضل من تفضلون، وأوفى من تبايعون)[1].

نموذج لخطبة أخرى للحسن عليه السلام في الكوفة

قال فيها (ثم والله ما دعا إلى نفسه، ولقد تداك[2] الناس عليه تداك الأبل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين، ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه، ولا خلاف أتاه، حسداً له وبغياً عليه)[3].

---

[1] ينظر: أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب جـ١، ص٢٩٣ رقم ١٧٠.

[2] ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ص٢٠٨.

[3] ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة جـ٣ ص٢٩٢. أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب جـ١ ص٢٩٤ رقم ١٧١.

obeikandl.com